
۱۳۸۸
کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی
۱۲



مجموعه ۴ رساله





۱۳۸۸

۱۳۸۸
۱۷۹۵۷

مجموعه ۴ رساله

اصول الدین فی صفات الله
بیان المذاهب
ابی حفص احمد النسفی و جلال الدین
خجندی

ش



بسم الله الرحمن الرحيم

الاشياء التي يقع بها العلم ثلاثة الحواس السليمة والعقول المستقيمة والاخبار
الصادرة عن العباد الصدقة وقالت السوفسطائية لا يقع لان قضاياها
متناقضة اما الحس فلان الاحول يرى الشيء شيئين واما العقل فالاستدلال
به يكون خطاء وصوابا والخبر قد يصدق وقد لا يصدق قلنا الكلام في
الحواس السليمة وما قلتم ليست بسليمة والخبر المراد به خبر الرسل المعصومين
عن الكذب والمتواتر ثم ان العالم محدث لانه ينقسم الى اعيان او اعراض حادثة
لانه اسم لما لم يكن ثم كان وبه سمي السحاب عارضا فالاعيان لا تخلو عنها
فتكون محدثة لمشاركتها المحدث في الوجود فاذا ثبت انه محدث ثبت باحداث
غيره فاذا ثبت ان له صانعا يكون صانعه قديما اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا
والمحدث لا بد له من المحدث وكذلك الثاني والثالث فيتسلسل وعند الدهرية
محدثة من طينة قديمة اي من اصل قديم وهو الهيولى لان الايجاد لا من اصل
محال عندهم ثم ان الصانع واحد اذ لو كان صانعين لا يخلو اما ان يكونا
موافقين في التخليق او مخالفين فالموافقة دليل عجزهما او عجز احدهما لان
المختار لا يوافق الآخر الا اضطرارا وان كانا مخالفين فلا يخلو اما ان يحصل مرادهما
وذلك محال او لا يحصل وذلك عجز والعاجز لا يصلح ربا هذا مأخوذ من قوله
سبحانه وتعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقالت المجوس ان للعالم صانعين
احدهما خير خالق الخيرات وهو يزدان والآخر شرير خالق الشر سفيه
فلا يضاف الى يزدان قلنا انما يكون سفيها اذا لم يكن في تخليقه حكمة ادناها
ان يذل الجبابرة ثم ان الصانع ليس بعرض ولا جوهر ولا جسم لان الجوهر اصل
المركبات لان الجوهر هو الجزء الذي لا يتجزى لا فعلا ولا وهما وحده انه القائم
بالذات القابل للصفات المتضادات على سبيل البدل فاستحال ان يكون الصانع
يتركب منه المركبات وان يكون محلا للحوادث والاعراض ولا يتصور ان يكون جسما

لان الجسم

٦٠ جواب عن سؤال المعتزلة

٤٠ كالكل والجزئي

٢٠ لكونه مستحيلا

٢٠٠ وبكلمة في لا يكون الا نظر القلب

لان الجسم متركب عن جزئين او ثلاثة ثم ان الاسم والمسمى واحد لقوله تعالى
سبح اسم ربك ولو كان غيره لكان امرا بالتسبيح لغير الله تعالى وقال
بعضهم غيره لانه قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فلو كان هو المسمى لتعدد
الذات قلنا ذلك محمول على التسمية ولهذا لا افضل لبعض اسماء الله على البعض
لان المسمى واحد والمراد بالاسم الاعظم زيادة الثواب بذكره ثم ان
الله تعالى يرى في الآخرة لانه موجود فيكون جائز الرؤية وما لا يرى من
الموجودات العدم اجراء الله تعالى العادة برؤيته قال النبي صلى الله عليه وسلم
ستر ون ربكم كما ترون القمر وقالت المعتزلة والخوارج لا يرى لقوله لا تدركه
الابصار قلنا نحن نقول لا يدرك لان الادراك الوقوف على جوانبه الاربعة
ولكن نقول انه يرى وقالوا ايضا ان الرؤية لا بد لها بالآلة لا بد لها من
المقابلة والمواجهة والمسافة ورؤية الكل والبعض قلنا هذا باطل برؤيته
ايانا بلا مسافة ولا مواجهة وبالعلم لانه يعلم بلا مسافة ولا مواجهة
وسؤال موسى عليه السلام الرؤية تدل عليه فلئن عارضوا بقوله تعالى
لن تراني لان لن للتابيد قلنا يكون للتاقيت ايضا كما قال عن قوله تعالى ولن يتمنوه
ابدا وانهم يتمنونه في الآخرة وأولوا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة اي منتظرة قلنا هذا تعب والجنة ليست بدار التعب ولان النظر
بالوجه المقرون بكلمة الى لا يكون الا بالعين ثم صفات الله تعالى لا هو
ولا غيره كلون الشيء وهي غير محدثة سواء كان من صفات الفعل والذات
وقالت القدرية والاشعرية صفات الفعل كالاحياء والاماتة وغيره محدثة
لان صفات الفعل وهي التكوين عين المكون عندهم لانه لا يكون المكتوب
مكتوبا الا بالكتبة ولهذا قالوا خالق بخلقه ونحن نقول خالق لم يزل خالقا
كما نقول عالم لم يزل عالما في صفات الذات لان الكاتب كاتب وان لم يكتب
وصفات الجلال والكبرياء والقدرة والعلم والسمع والبصر والكلام وما

سواها من الصفات الفعل ثم القرآن كلام الله تعالى صفة ازلية قائمة بذات
الله ليس من جنس الحروف • والاصوات واحد غير متجزئ ليس بعربي ولا سرياني
غير ان المخلوقين يعبرون عن هذا الواحد بعبارات مختلفة كذات الله تعالى
يعبر بعبارات مختلفة وقالت المعتزلة كلام الله تعالى عين هذه العبارات
وانه محدث لانه لو كان ازليا لكان آمرا وناهيا مخبرا ومستخبرا وذلك
للمعدوم سفه قلنا انما يكون سفها ان لو كان امرا يجب عليه الايتمار في الحال
ولان القبلية والبعدية يتعلقان بالزمان والمكان وكلام الله تعالى سبحانه
لا تعلق بهما فان قيل قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا والجعل بمعنى الخلق
قلنا ليس كذلك بدليل قوله عز وجل وجعلوا الملائكة اناثا • وقالت
الاشعرية ما في المصحف ليس كلام الله تعالى وانما هو عبارة عن كلام الله
لانه صفة والصفة لا تزايل الموصوف قلنا هو كلام الله ولكن الحروف
والاصوات مخلوقة لانا نقول ان الكلام حال في المصحف حتى يكون قوله
بالمزايلة ولان المعلوم معلوم بعلم الله تعالى افترى ان صفة العلم زائلة
ثم ان المشبهة والكرامية قالوا ان الله على العرش علو تمكن وهو جسم
لا كالاجسام لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى قلنا معنى الاستواء الاستيلاء
ونرد قولهم جسم بقوله تعالى ليس كمثله شيء والكاف زائدة اي ليس مثله
شيء فان قيل اليس يقال شيء لا كالاشياء قلنا الشيئية عبارة عن الوجود
ولا كذلك الجسم وعن هذا قلنا ان المعدوم ليس بشيء خلافا للمعتزلة
فان قيل خلقت بيدي قلنا تاويل اليد والوجه والعين والقدم القدرة
ثم قالت المعتزلة والقدرية ان الله تعالى في كل مكان لقوله تعالى وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله قلنا المراد به نفوذ الهيته ولانه يؤدي الى
كونه في اجواف السباع والحشرات واما مذهبنا انه على العرش علو عظمة
لا علو ارتفاع مكان كما قال ابو حنيفة رحمه الله نذكره من اعلى لا من اسفل

فكذا قال النبي

فكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لتلك الامة امؤمنة انت قالت نعم فقال
اين الله فاشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة ثم الافعال المخلوقة
لله تعالى والاختيار ليس مفوض اليهم خلافا للقدرية لهم فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر • قلنا هذا وعيد ليس لقوله تعالى انا اعتدنا
للظالمين نارا وقال والله خلقكم وما تعملون فان قيل ان كان يخلقه
فلم يعذبهم قلنا الثواب والعقاب على استعمال العبد الفعل المخلوق
لا على اصل الخلق فيعاقب عليه بصرف الاستطاعة التي تصلح للطاعة
الى المعصية لا احداث الاستطاعة ثم الاستطاعة مع الفعل مقرونة بل جزء
وقالت القدرية قبله وهو موجود للعبد يستعملها كيف شاء قلنا هذا
استغناء عن الله تعالى وانه كفر ثم ان للعبد فعلا حقيقة لا مجازا و
قالت الجبرية لا فعل له او فعله مجاز قلنا هذا يؤدي الى اسقاط الرجاء و
الخوف وتوسط ابو حنيفة رضي الله عنه وقال الخلق فعل الله تعالى وهو احداث
الاستطاعة واستعمال الاستطاعة فعل العبد حقيقة ثم الاستطاعة التي تصلح
للشر لا تصلح للخير عند الاشعرية وهذا جبر لانها اذا كانت لا تصلح للخير
صار مجبورا وعن هذا جوزوا تكليف ما لا يطاق فنرد عليهم بقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان قيل كان سؤال النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به كفرا كما لو قال ولا تظلمنا قلنا سؤاله
كان على سبيل التخفيف لا على نفي الطاقة لقوله تعالى ولا تحمل علينا اصرا
ثم المعاصي على ارادته ومشيته وقضائه وقدره دون رضائه ومحبته
وامره لقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وما تشاؤن
الا ان يشاء الله فلو كان بمشيته لغلب على مشية الله تعالى وقالت المعتزلة لا مشية
له لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ما خلقتهم للكفر فلم
يكن مريدا قلنا معناه لامرهم بالعبادة وقد امرهم وما يلزم وما الله يريد ظلما

للعباد لان معناه لا يريد ان يظلم عباده ولا ظلم فيه ولا قولهم ان من المعاصي
ما هو شر بنفسه وذلك سفه قلنا انما يكون سفها ان لو لم يقم الدليل على براءته
ولا قولهم لو كان مريدا لكان العبد مجبورا قلنا كما انه لا يقدر على الخروج عن
ارادته فكذا عن علمه وذلك لا يكون عذرا فان قيل ما معنى قوله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك قلنا معناه ان لا تضيف الشر الى الله تعالى عند الانفراد
مراعاة للادب كما لا يقال يا خالق الخنازير وتضيف عند الجملة كما قال الله تعالى
قل كل من عند الله ثم انه خلق الكفر وشاءه ولم يأمر به وامر الكافر بالايمان
ولم يشاء له فان قيل مشيئته مرضية ام لا قلنا مرضية فان قيل فلم يعاقب
على ما يرضى قلنا بل على ما لا يرضى لان المشيئة والقضاء وجميع صفاته مرضية له
غير ان الفعل الحاصل من العبد قد يكون مسخوطا فيعاقب عليه ثم المتولدات
مخلوقة لله تعالى لانه عبارة عن ظهور الكمون فاستحال ان يكون الفعل ظرفا
لكون غيره فيه ولان العبد لا قدرة له على الامتناع من المضي في السهم بعد
الرمي ولو كان قادرا لقدر عليه وقالت القدرية هذه كلها مخلوقات العباد
لخلقهم اسبابها ثم المقتول ميت باجله لانه لو مات بغير اجله يؤدي الى
اعجاز الله تعالى في ابقاء المقتول اجله او جهل الله تعالى عن معرفة اجله وانه
كفر وقالت المعتزلة بغير اجله لوجوب القصاص والدية على قاتله قلنا
انما وجب لهتكه نهي الله تعالى وهي مسئلة خلق الافعال ثم الحرام رزق لانه
يقع على الغذاء والملك لان بعضهم يأكلون في جميع عمرهم الحرام فمن المحال
ان يقال خرج من الدنيا ولم يأكل رزق الله تعالى وقالت المعتزلة الحرام ليس
برزق حملا للرزق على الملك قلنا لا وجه الى الحمل عليه لان من الخلائق ما لا يملك
كالدواب والله رازقها لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالحمل
على الملك يؤدي الى انكار هذه الآية وهذا من قبيل خلق الافعال ايضا لان
عندهم يقدر العبد على ان يأكل رزق الغير ثم الاصلح للعباد ليس بواجب

على الله تعالى

على الله تعالى لقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما والاملاء لزيادة الاثم
ليس بصلاح بل لو فعل يكون محسنا متفضلا ولانه لو وجب عليه لبطل قوله تعالى
والله ذو الفضل العظيم وقالت المعتزلة يجب وقد فعل بكل عبد غاية ما في
مقدوره من كفر وايمان اذ لو لم يفعل لصار ظالما او بخيلا ثم الفقه في الدين
وهو التوحيد افضل من الفقه في العلم وهو الشرائع وعن هذا قالوا ان
طلب العلم فريضة اي علم الحال وهو احكام الايمان ثم الايمان هو الاقرار
باللسان والتصديق بالقلب فان لم يقر باللسان مع الامكان لا يكون مؤمنا كما
اذا اقر ولم يصدق حتى مات لم يكن مؤمنا لان ترك البيان من غير عذر يدل
على فوات التصديق وعند الكرامية الاقرار باللسان لا غير لقوله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله قلنا هذا باطل لقوله تعالى
قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وعلى قولهم المنافقون مؤمنون
وهذا ضعيف وقال الشافعي رحمه الله الايمان هو الاقرار والتصديق والاعمال
الصالحة لقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم سمى الصلاة ايمانا
قلنا هذا باطل بقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا سماه مؤمنا
بدون العمل ولان المعطوف غير المعطوف عليه والمراد من الآية التصديق
في الاعمال لو كانت من الايمان لما جاز النسخ ثم الايمان والاسلام واحد عند
بعضهم لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وعند بعضهم
متغايران لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الا
ان الاصح ما قاله ابو منصور الماتريدي رحمه الله ان الاسلام معرفة الله تعالى
بلا كيف ولا تشبيه ومحله الصدر والايمان معرفته بالالهية ومحله القلب وهو داخل
الصدر والمعرفة معرفة الله تعالى بصفاته ومحلها الفؤاد وهو داخل القلب
والتوحيد معرفة الله تعالى بالوحدانية ومحله السر وهو داخل الفؤاد وهذا
معنى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فاذا هي عقود اربعة ليست

بالالوهية نسخ

بوحدته واستغايرات فاذا اجتمعت صارت ايمانا وان قال لا ادري من خالقي وهذا
او قال لا ادري فرض علي الصلوة ام لا او قال لا اعرف الكافر او قال لا ادري
اين مصيري يكفر ومن اقر بجملة الاسلام في ارض الشرك ولم يعلم شيئا من
الشرايع ولم يف بشئ منها فانه مؤمن فهذا يدل على صحة ايمان المقلد
خلافا للمعتزلة والاشعرية وما قالوا يؤدي الى توقيت حكم الله تعالى الرسالة
لان التقليد لو لم يصح لا يفيد الغرض الا ان درجة الاستدلال اعلى منه لان
ايمانه نور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر مع ايمان
جميع الخلايق لرجح يعني من جهة النور لا من جهة الزيادة والنقصان لان الاقرار
والتصديق لا يحتمل الزيادة والنقصان فاذا كان الايمان هو الاقرار والتصديق
يكون الايمان مخلوقا وقال بعضهم ليس بمخلوق لانه حصل بتوفيق الله تعالى
وهو ليس بمخلوق قلنا بلى ولكن بهذا لا يصير فعل العبد فعل الله فبقي مخلوقا
كالصوم والصلاة ثم الايمان ينتشر نوره في جميع الاعضاء ثم اذا قطع عضو
منه يذهب الايمان منها الى القلب لانه لا يتجزى فان قيل اذا مات اين ذهب
مع روحه او مع بدنه قلنا لا بهذا ولا بذاك ولكن بالمعنى الذي صار العبد
اهلا للايمان فان قيل اي شئ ذلك المعنى قلنا هو تنوير الله تعالى خفية فان قيل
اين يذهب سائر اعماله قلنا يتصل بثواب الله تعالى او بعقابه فان قيل العبد
باي شئ يعرف الله تعالى قال بعضهم بالعقل بل المذهب يعرف بتعريفه لقوله
فهو على نور من ربه ثم ايمان الياس غير مقبول لانه لم يؤمن بالغيب ثم
الاستثناء في الايمان بيننا وبين الشاكية فنرد عليهم بقول السحرة آمنا ولم
يستثنوا وبقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا ولان الايمان عقد فالاستثناء
يبطله فان قيل استثنا النبي صلى الله عليه وسلم في الموت بقوله فانا لاحقون بكم ان
شاء الله تعالى انه متحقق في الموت قلنا ما استثنا في الموت بل في اللحوق بموت تلك
المقبرة ولانه لا يجوز ان يقول هذا رجل ان شاء الله فان قيل دخول المسجد الحرام

متيقن

متيقن باخبار الله تعالى ومع ذلك استثنى قلنا المراد بان شاء الله اذا شاء الله او
نقول الاستثناء دخل على نفس الامن فان قيل انما يجوز الاستثناء للخاتمة قلنا
هذا واجب عندنا ولا كلام فيه وانما الكلام في الايمان في الحال والذي روي
عن ابن مسعود رضي الله عنه من الجواز محمول على الخاتمة وكان ذلك منه فرجع
منه ثم السعادة تتبدل بالشقاوة وكذا بالعكس خلافا للاشعري وعن هذا قالوا
ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا مؤمنين حين سجودهما للصنم فنرد
عليهم بقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فلو كان
مؤمنا لفاتت فائدة الغفران وكذا يمحو الله ما يشاء ويثبت اي يمحو الله المعاصي
ويثبت التوبة فان قيل التبدل على الله تعالى قلنا المكتوب في اللوح صفة
العبد واما قضاء الله فلا يتغير ثم الامر والنهي مرتفعان في هذا الزمان
لانه لا يقام على وجه الحسبة ولهذا لا يجوز ان يخرج على السلطان الجابر بالسيف
لما فيه من فساد وسفك الدماء ثم مرتكب الكبيرة لا يكفر وقالت الخوارج
والمعتزلة يكفر اذا مات بلا توبة ويخلد في النار بالاية قلنا المراد به استحلال
القتل بالفعل او به طول الزمان وكذا المراد من قوله صلى الله عليه وسلم من
ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ولانه لو كفر لما امر بتبيين شهادة الفاسق
او لا امر باسترجاع ما عزا الى الاسلام وقالت المرجئة الكبائر لا تضر مع الايمان
شئ لقول الشاب قلنا قول الشاب لا يضر مع الايمان شئ اي الايمان لا
يرتفع بالكبيرة ولانه يوجب اسقاط الخوف ثم عذاب القبر حق عندنا خلافا
للمعتزلة والجهمية لانهم يقولون نرى ونشاهد ان الميت لا يتالم بايلامنا
في الشاهد فكذا في الغائب وعن هذا انكروا تسبيح الجمادات والميزان والصراط
وخروج اهل الايمان من النار والمعراج فنقول العقل عاجز قال صلى الله عليه وسلم
تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الخالق يعني لضعف عقولكم والدليل عليه
قوله تعالى سنعذبهم مرتين اي مرة في القبر ومرة في القيمة وكذا عذابه

الأدنى

دون ذلك وكذلك ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر اي عذاب القبر
وكذا وان من شيء الا يسبح بحمده ونضع الموازين القسط ثم اصحاب البدع
والأهواء في النار بالحديث ثم الجنة والنار مخلوقتان خلافا للمعتزلة و
القدرية والجهمية لان الله تعالى ليس بعاجز فيخلق وقت الحاجة ولنا قوله تعالى
اعدت للمتقين وقولهم يؤدي الى تكذيب الله تعالى في خبره فان الجنة والنار شيء
والساعة لا تسمى شيئا لانها غير موجودة خلافا للمعتزلة انهم قالوا بانها مخلوقة
الا انها لا تظهر فاذا مات الناس ظهرت لقوله صلعم من مات فقد قامت قيامته
قلنا معناه يظهر له حال سعادته وشقاوته ثم انهما تفنيان عندهم ايضا
لانهما ثواب الأعمال وهي متناهية لنا قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون اي غير
مقطوع فان قيل يؤدي الى الشركة مع بقاء الله تعالى قلنا لا يؤدي لانهما لم تكونا
فكانتا ثم الملائكة كلهم معصومون خلقوا للطاعة الا هاروت وماروت
والشياطين الا واحد منهم قد اسلم وهو هامة بن هيم ثم الانس والجن
كلهم خلقوا على الفطرة وهي الاسلام عند المعتزلة والاشعرية فلهذا قالوا
ان الكافر يكفر بفعله وقال اهل السنة الفطرة الخلقة لقوله تعالى فطرة الله
اي خلقة الله ومنه كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه وينصرانه
اي يصيرانه تبعا ولو قال لا اعرف الله اني السماء ام في الارض يكفر لانه يوهم
وكذا العرش • وان قال لا ادري ان لقمان او ذا القرنين نبيا ام لا لا يكفر بخلاف
ما اذا قال موسى او عيسى لانهما منصوص عليهما ولو نوى ان يكفر غدا يكفر في
الساعة ويكفر باجراء كلمة الكفر على لسانه من غير اعتقاد اذا كان باختياره ولا
يكفر باجرائه ان كان سكرانا ثم لا يجوز ان يلعن يزيد لانه فاسق جاز ان
يغفر له ثم ارسال الرسل ثابت للايتمار بالاوامر والانتهاء عما نهوا عنه وقال قوم
غير ثابت لان الله تعالى لا ينتفع بالمأمور به ولا يتضرر بالمنهي عنه والامر بما لا
نفع له فيه سفه قلنا فيه حكمة انتفاع المأمور فيه واما قولهم ان كان بيان المحاسن

والمقابح فالعقل كفاية قلنا لا حظ للعقل في معرفة الشرعيات ولا في
طبايع الاشياء ثم كرامة الاولياء ثابتة واما شبهة المعتزلة فانهم
قالوا لو جازت لعجز الناس عن التمييز بينها وبين المعجزة قلنا المعجزة
ما تظهر وقت الدعوة بخلاف الكرامة ثم هذا يؤدي الى انكار الاية
التي فيها ذكر كرامة مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا وذكر عرش بلقيس في سورة النمل وحديث عمر رضي الله عنه قال يا
سارية الجبل الجبل • ثم الجن والانس غير معصومين الا الرسل والانبياء
من الكباير لانهم لو لم يعصموا من الكباير لم ينفكوا عن الكذب ولكن لم
يعصموا من الصغاير لئلا تضعف شفاعتهم لان من لا يبتلى لا يرق على المبتلى
وقالت المعتزلة هم معصومون عن الكل لانهم لا يرون الشفاعة • ثم
الرسل الذي اوحي اليهم بجبرئيل والانبياء الذين اوحي اليهم بملك آخر
او اوحي اليهم في المنام او الهم لهم • ثم الزلة منهم وهو ان يفعل الشيء
قبل الوحي كتزوج داود زوجة اوريا قبل الوحي وبترك الافضل ويميل
الى الفاضل كترك آدم النهي لاحترام اسم الله تعالى حتى قال الله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى على وجه الزجر لا لتحقيق الكبيرة والغواية حيث
قال فنسي ولم نجد له عزما ثم الاصح ان محمدا افضل من آدم ثم
بعده الانبياء رضي الله عنهم اجمعين افضل من الخلايق • ثم افضل امة محمد
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي • ثم خواص بني آدم كالانبياء افضل من
خواص الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام بني آدم وعوام بني آدم
افضل من عوام الملائكة فاما الرفضة يفضلون عليا على ابي بكر وعلى
الصحابة رضي الله عنهم لما روي اللهم ايتني باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا
الطير فاتاه علي ولانه كان اشجعهم وابعدهم عن الكفر واعلمهم ولاهل السنة
قوله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة الصوم والصلاة ولكن فضلكم

بشئ وقر في قلبه وعن ابن عمر رضي الله عنه كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه
وسلم حي افضل امة محمد ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم
اجمعين وحديث الطير المروي اللهم ائتني باحب خلقك الي كيلا يلزم التفضيل
على الانبياء واما قولهم اشجع واعلم فممنوع وبعض اهل السنة يفضلون
على عثمان رضي الله عنهما ثم عايشة رضي الله عنها افضل من فاطمة عند
البعض لان درجتها مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فاطمة افضل لان
درجة عايشة انما ارتفعت تبعا للنبي صلى الله عليه وسلم ثم الامامة بعد
الانبياء والمرسلين عليهم السلام حق عند العامة وقال بعضهم ليس
بواجب اذ هو محتاج اليه لدفع الظلم والفتنة وبكفهم تقع الغنية قلنا
يجب لاتفاق الصحابة رضي الله عنهم عليه بعد موت النبي صلى الله عليه و
سلم وانما اختلفوا في التعيين ثم لا بد ان يكون الامام قرشيا لقوله عليه
السلام ائمتكم من قريش وقالت الروافض لا يصلح الا هاشميا وعينوا عليا
واولاده رضي الله عنهم قلنا الحديث مطلق فلا يختص بقبيلة دون قبيلة
ثم كون الامام معصوما ليس بشرط لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف
كل بر وفاجر ولان حظر الاشياء واباحتها ثبت بالكتاب بخلاف الرسل
وقالت الرفضة شرط وكذا لا يشترط ان يكون مجتهدا فاما كونه قويا
شجاعا عالما بالحروب والقتال قادرا على تنفيذ الاحكام ينبغي ان يكون
شرطا ثم الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم كانت ثلثين سنة لما روي
الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يصير ملكا ثم يصير بزبزيا ثم اول
خليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر باتفاق الصحابة رضي الله عنهم
حتى قال عمر رضي الله عنه رضيك رسول الله صلعم بامر ديننا افلا نرضاك
بامر دنيانا وقول الرفضة ان ابا بكر غصب عليا باطل لانه قوله
باجماع الصحابة رضي الله عنهم على الظلم وما زعموا ان عليا رضي الله عنه

لم يبايعه

لم يبايعه او بايعه على كره منه قلنا ان الامتناع منه مع العلم انه على
الحق فذلك حرام ولا نظن بعلي رضي الله عنه ذلك وان كان مع العلم انه
على الباطل فذلك جايزة ولكن لم يكن في زعمه انه على الباطل بدليل انه
لم يشهر سيفه ولم يمنعه ثم اذا ثبتت خلافته ثبتت خلافة عمر رضي الله
عنه لانه هو الذي استخلفه ثم ان عمر رضي الله عنه لم يستخلف احدا و
ترك شورى بين الستة فبايع واحد من الستة عثمان وعلي وعبد
الرحمن بن عوف وطلحة وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم فبايع واحد
من الستة عثمان رضي الله عنه ورضي به الباقون فكان متفقا عليه ثم
بعد موته اتفقوا على خلافته رضي الله عنه وعن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي الله عنهم اجمعين
تم كتاب اصول الدين
للشيخ المحقق
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اوصاف الكمال يعني العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر ونحو ذلك قوله ولا يرضى بالمحال يعني بالكفر والقبائح والمعاصي وهو مريد لها يعني غير مضطر في ايجادها وابداعها يوجدها اختيارا لحكمة بليغة في تخليقها قوله صفات الله تعالى ليست عين ذاته ولا غيره يعني ان صفات الله تعالى لا هو ولا غيره كالواحد من العشرة لا عينها ولا غيرها لاستحالة بقائها بدونها اذ هو منها فوجودها وجوده وعدمها عدمه قوله والله تعالى شيء لان الشيء اسم للموجود من غير التعرض لوصف القدم والحدوث والله تعالى موجود فيصح له هذا الاسم الا انه ليس كغيره من الاشياء لان ما سواه من الاشياء محدثة قابلة للفناء يشبه بعضها بعضا والله تعالى منزه عن ذلك قوله وذاته عن جهات الست خال يعني انه ليس في الجهة العليا ولا السفلى ولا اليمنى ولا اليسرى ولا القدام ولا الخلف ونفي هذه الجهات انما نفي وجود شيء قابل للجهات قوله والله تعالى ليس بجوهر لان الجوهر في اصطلاح المتكلمين اسم لما لا يتجزى وهو واقع بجهة وقابل للكيفيات المتضادات كالحركة والسكون ونحو ذلك والله تعالى وان كان غير متجزي لكنه غير متحيز وغير متمكن ولا موصوف بالكيفيات وكذا نقول انه ليس بجسم لان الجسم اسم لذات متركب والله تعالى منزه عن ذلك وكذا لا يوصف بالكل والبعض قوله القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق لانه وصف ازلي قائم بذاته بينا في الخرس والسكوت والآفة وما يجري على لساننا وما هو مكتوب في مصاحفنا فهو دال على كلام الله تعالى وليس بكلام له حقيقة انما ذلك مفعول فعل القاري والكاتب وانما كان ذلك يسمى قرآنا بمعنى انه جامع للحروف والآي والسور والحروف مخلوقة لانها اصوات وهي اعراض لا دوام لها وهي قائمة بمحلها وهو اللسان واللهاة هذا لما نقول الله تعالى مذكور بالسنتنا معبود في محاربنا غير حال فيها

والكلام

والكلام صفة ازلية قائمة بذات الله تعالى ليس من جنس الحروف والاصوات وانه واحد غير متجزي ليس بعربي ولا بعبري والعربية عبارات عنه وانما يسمى قرآنا وكلام الله تعالى لتأدي كلامه به وقولنا القرآن مكتوب في مصاحفنا اي الكتابة الدالة عليه في مصاحفنا ومقروء بالسنتنا اي القراءة الدالة عليه في السنتنا محفوظ في صدورنا لا ذاته كما يقال الله تعالى مكتوب على الكاغد اي الكتابة الدالة عليه لا حلول ذاته في الكاغد فاذا قال لك قائل القرآن مخلوق ام غير مخلوق فقل له ان عنيت بالقرآن كلام الله تعالى فهو غير مخلوق ولا محدث وان عنيت به هذه الالفاظ والعبارات الدالة على كلام الله تعالى فهو مخلوق قوله فوق العرش يعني فوق علو المنزلة من غير ان يكون متمكنا متصلا قوله ولا يمضي عليه زمان ولا وقت لان الوقت هو الزمان والزمان عبارة عن بقاء الجواهر والاجسام والله تعالى ليس بجوهر ولا جسم قوله يراه المؤمنون بغير ادراك يعني بغير احاطة قوله وما ان فعل اصلح يعني فعل ما هو الاصلح ليس بواجب على الله تعالى ولا شيء سواه لكن نقول فعله غير خارج عن الحكمة البليغ قوله وللاملاك كرام يعني الايمان بالملائكة واجب حتى ان جاحده يكفر اذا كان له علم بالملائكة فان لم يكن بهم علم لا يكفر قوله وحق امر معراج يعني من انكر المعراج من مكة الى المسجد الاقصى يكفر ولو انكر ما وراء ذلك من الصعود الى الجنة والعرش والكرسي وغير ذلك من المدارج والمعارج قيل يكفر وقيل لا يكفر بل يضلل ويبدع قوله وان الانبياء لفي امان والانبياء هم الآمنون عن العصيان بطريق القصد وآمنون من العزل ايضا وآمنهم الله تعالى عن ذلك كله بفضله وكرمه قوله وما كان شيء ذا افتعال يعني الساحر والكذاب قوله يتوي اي يهلك قوله لخبال الفساد قوله النوال العطية قوله الانتحال الانتحاب قوله

الصديق لقب سيد الخلفاء والاصحاب ابي بكر التيمي رضي الله عنه وكان اسمه
عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة لقب بالصديق لتصديقه النبي
صلى الله عليه وسلم واسم ابيه عثمان وكنيته ابو قحافة قوله الجلي الظاهر
قوله الفاروق لقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقب به لفرقه بين الحق
والباطل قوله ذو النورين اراد به عثمان الاموي رضي الله عنه لقب به
لانه كان ختنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كريمتيه تزوج باحديهما بعد
الاخرى قوله الكرار اراد به ابا السبطين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لقب به لانه كان كثير الصيال على الاعداء وكان يكنى بابي تراب ايضا
قوله الصديقة اراد بها عايشة رضي الله عنها قوله الزهرا فاطمة رضي الله عنها
وكانت تسمى بتولا لانقطاعها وانفرادها من بين الصواحب فضلا وحسبا
ونسبا والقاضي الامام ابو جعفر الاستروشني رحمه الله كان يفضل فاطمة
على عايشة واكثرهم قالوا على العكس قال بعضهم لا نقول بالترجيح بل نقول
كانت عايشة رضي الله عنها افضل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة
افضل بناته قوله الخلال جمع خلة قوله ولا يلعن يزيد ولا فاسقا بعد
موته لجواز انه مغفور والمغفور لا يلعن قوله الاغراء التحريض والتحثيث
قوله الغالي من الغلو وهي المبالغة قوله النصال جمع نصل وهي حديد
ومن بلغ على شاهق الجبل ولم تبلغه دعوة داع ولم يعرف الله تعالى ولم يقر به
حتى مات يخلد في النار في اظهر الروايتين عن ابي حنيفة رضي الله عنه واليه
مال المشايخ العياضية رحمهم الله بسمرقند وقال القاضي الامام ابو اليسر
البزدوي رحمه الله انه يعذر وهي رواية عن ابي حنيفة رضي الله عنه قوله
ايمان حال الياس اي حال معاينة شدة عذاب الآخرة فان كل كافر يرى مكانه
في النار قبيل الموت ومكانه من الجنة لو كان مؤمنا فلم يكن ايمانه ايمانا
بالغيب عن اختيار صحيح فلم يكن ممتثلا بامر الله تعالى عن غيب فلذلك لم

يقبل فاما

يقبل فاما توبة الياس فمقبولة عليه فتوى ائمة بخارى واكثر البلاد قوله
وما افعال الخير يعني اعمال الخيرات موجبات الايمان ولذلك قلنا لا يزيد
ولا ينقص قوله العهر الزنا قوله الاختزال الغضب قوله الانسلال الخروج
قوله الارتجال القول بالبديهة قوله المعدوم ليس بشيء يرى لكن الله تعالى
يعلم بعلمه القديم ان ما يوجد حال وجوده كيف يكون قوله التكوين غير
المكون لان التكوين ازلي والمكون حادث متراخي عن فعل التكوين قوله
سؤال منكر ونكير حق والانبياء عليهم السلام يسئلون عن ماذا تركتم
امتكم قوله الاجداث جمع جدث وهو القبر قوله الفعال بكسر الفاء يستعمل
في الشر وبالفتح في الخير قوله متن الصراط ظهره قوله الاهتبال هنا اريد به
الاحتيال قوله للدعوات تاثير بليغ في صرف اثر القضاء المعلق دون المبرم قوله
اصحاب الضلال يعني المعتزلة قوله الهيولى في لسانهم اسم لما يتخذ منه اسم
الشيء كالخشب يتخذ منه الباب وكالدقيق يتخذ منه الخبز وعند القاضي العالم
هيولى وهي طينة قديمة عندهم خلق الله تعالى الاشيا من تلك الطينة وهو
كذب وزور عندنا بل اخرج الله تعالى كلها بكمال القدرة عن كتم العدم الى
حيز القبول قوله الاجتدال الفرح قوله وما اهلوها اهل انتقال يعني
لا يرد الفنا والانتقال على اهل الجنة والنار بعد الدخول فيهما قوله دار
اشتعال دار الجحيم وغيرها من الدركات قوله يسلى اي يفرح الروح الراح
الزلال الماء العذب الصافي قوله الحوض الشروع قوله الغوث الناصر قوله
الابتهال التضرع لعل كلمة ترجي قوله المآل العاقبة والمرجع كذا في الشرح غاية
الوسع الجهد وهو الطاقة وبالفتح المشقة والله الموفق للصواب

واليه المرجع والمآب الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيان المذاهب من تفسير الشيخ الامام نجم الدين ابي حفص عمر بن محمد بن
احمد النسفي رحمة الله عليه روي عن ابي هريرة وعايشة وجماعة من
الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افترقت اليهود
على احدى وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة وستفترق امتي على
ثلث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قيل من هم يا رسول الله قال
الذين هم على ما انا عليه واصحابي ومعنى الاية في حقهم ليس اليك شيء
من مجازاتهم والعفو عنهم انما عليك انذارهم وتبليغ الوحي اليهم • واصل
هؤلاء الاثنين والسبعين من ست الخارجية والرافضية والقدرية و
الجبرية والمرجئة والجهمية تفرق كل منهما باثني عشرة فرقة فصار اثنين
وسبعين فرقة اما اصناف الخوارج الازرقية • والاباحية • والثعلبية
والجازمية • والخليفية • والكوزية • والكنزية • والمعتزلية • والميمونية
والمحكمية • والاخنسية • والشراخية • فاما اقوالهم فالازرقية يقولون
لا يدري المؤمن من عنده لانه ارتفع الوحي والاباحية يقولون الايمان
قول وعمل ونية وسنة والثعلبية يقولون افعال العباد بمشية الله تعالى
لا بقضائه وقدره والجازمية يقولون الايمان وظايف مجهولة والخليفية
يقولون تارك الجماعة كافر والمحكمية يقولون لا احكام الى المخلوق و
المعتزلة متبرون امر الحكمين والكوزية يشددون في الطهارة • والكنزية
يكنزون المال والشراخية يقولون النساء كالرياحين • والاخنسية يقولون
لا يبلغ اليه عمله والميمونية يقولون الايمان بغير العمل باطل • واما اصناف
الرافضية العلوية والاميرية والشيعة والاسحاقية والزيدية
والعباسية والاسماعيلية والامامية والمتناسخية واللاعنية والراجعية
والمتربصية • اما اقوالهم العلوية يقولون علي كان نبيا والاميرية

يقولون

والسموجية صح

يقولون كان شريكا في النبوة والشيعة يقولون من ترك عليا ولايته فقد
كفر والاسحاقية يقولون لا يخلو الارض من نبي والزيدية يقولون
الائمة في الصلاة من ولد الحسين والعباسية يقولون الامام من اولاد
العباس بن عبد المطلب والاسماعيلية يقولون لا يخلو الارض
من امام معصوم ظاهر مكشوف بعلم الغيب والشهادة والامامية
يقولون من فضل احدا على علي فقد كفر والمتناسخية يقولون بتناسخ
الارواح واللاعنية يقولون بشتم معاوية وطلحة وزبير وعايشة رضي الله
عنهم والراجعية يقولون يرجع علي الى الدنيا والمتربصية يرون الخروج
على الائمة • واما اصناف القدرية الحمزية والثنوية والكيسانية والشيطانية
والشريكية والوهمية والرويندية والناكثية والمتبرية والباسطية و
النظامية والمعتزلة اما اقوالهم الحمزية يقولون فوض الامر الينا و
الثنوية الخير من الله والشر من الناسوت والكيسانية يقولون
لا ندري ان فعلنا مخلوق ام لا والوهمية يقولون لا جزاء لافعالنا
والرويندية يقولون الشريعة لا تنسخ والمتبرية يقولون من نقض فقد
كفر فلا توبة له والناكثية يقولون بنقض البيعة والباسطية يقولون
الكسب فريضة والنظامية يقولون ان الله ليس شيئا ولا لا شيء والمعتزلة
يقولون لا ندري اقدر الشر ام لا والشيطانية يقولون ابليس ليس
بمخلوق الله تعالى والشريكية يقولون الخير بخلق اللاهوت والشر
يخلق لا هي يعني ابليس اما اصناف الجبرية المضطرية والافعالية والمعينية و
والمرفوعية والنجارية والمنانية والكسلية والسابقية والحبية والخوفية
والكيزية والخشبية • واما اقوالهم فالمضطرية يقولون لا افعال للخلق و
الافعالية يقولون لهم فعل ولا قدرة لهم والمعينية يقولون قدرتنا مع
الفعل والمرفوعية يقولون صارت الاشياء مخلوقة بكتاب اللوح والنجارية

ينة

يقولون ان الله خلق الخلق على علمه لا على معلومه والثانية يقولون
الخير ما سكن عليه النفس والكسلية يقولون الثواب والعقاب لا يزيد با
لعمل والسابقية يقولون سبقت السعادة والشقاوة ولا ينفع العمل
والجبية يقولون الجب لا يمنع الجيب عن شيء والخوفية يقولون الجيب لا
يخاف من جيبه والفكرية يقولون التفكر خير من العبادة والخشنية
لا قسمة بين الناس في الامرين • اصناف الجهمية المعطلة والملترقية و
الواردية والحريقية والمخلوقية • والغيرية والعبرية والفانية والزنا دقة
واللفظية والواقفية والمريسية • اقوالهم المعطلة يقولون الاسامي
والاوصاف مخلوقة والملترقية يقولون ان الله تعالى بكل مكان والواردية
يقولون من دخل النار لا يخرج منه ابدا • والحريقية يقولون يحترق
اهل النار ولا يبقى منه شيء والمخلوقية يقولون الايمان مخلوق و
الفانية يقولون الجنة والنار يفنيان • والزنادقة يقولون ان الله تعالى
وراء كل لفظ يعز اثبات كويند ونفي بكويند والغيرية يقولون محمد
صلى الله عليه وسلم كان حكيما والقبرية يقولون بنفي عذاب القبر و
اللفظية يقولون اللفظ والملفوظ واحد والواقفية يقفون في القرآن
ولا يقولون انه مخلوق او غير مخلوق والمريسية يقولون التخليق غير
مخلوق • اصناف المرجئة التاركية والسايبية والراجية والشاكية و
البهيشية والعملية والبعوضية والمستثنية والاثرية والبدعية والمشبهة
والحشوية اقوالهم التاركية يقولون لا عمل فريضة بعد الايمان والسايبية
لا رجاء الى الطاعة والراجية يقولون الايمان لا يضره ذنب والشاكية
يشكون في الايمان والبهيشية يقولون بناء الايمان علم والعملية يقولون الايمان
يزيد بالطاعة والمعصية والبعوضية يقولون القول والمعرفة عمل والمستثنية
يقولون لا ندري محل اس والاثرية يقولون القياس ليس بحجة والبدعية

يقولون اطع

يقولون اطع الامام ولو امرك بالمعصية والمشبهة يقولون ان الله تعالى خلق
آدم عليه السلام على صورته والحشوية يقولون الفرض والسنة والنفل
بمنزلة واحدة فهذا كله حكاية الالفاظ غير مشروط فيها الدلايل فان
اردت الدلايل فعليك بكتاب الملل والنحل فهذا اقسام الملبين • واما
غير الملبين فكثيرة • ونسأل الله تعالى الوفاة على الاسلام وان
يحشرنا مع اهل الكرام بحرمة
سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى آله
واصحابه
العظام

كتاب
عقود اللآلي في شرح الأمالي
للشيخ الإمام العالم
جلال الدين الجندي
رحمه الله
تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دل وجود الممكنات على استيثاره بوصف القدم والبقاء وجل
فناء عزه عن امارات قبول العدم والفناء القدير الذي انشاء المبدعات بكلماته
الوالية واوجد المصنوعات بحكمته البالغة العالية العزيز الذي عجزت عن ادراك
ذاته عقول العقلاء وتحيرت في بيداء الوهيته اوهام العلماء العليم الذي لا
يعزب عنه دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء العفو الذي يعفو عن السيئات
ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء ثم الصلوة على افضل البشر واشرف من
طلعت عليه الشمس والقمر محمد الذي رفع شمول شرف الايمان ومكن الشرف
والمجد في بني عدنان ما لمع الفرقدان ثم على آله الذين اذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا **وبعد** فلما تقرر باتفاق اولي الالباب واطباق
ذوي الفضل والاداب ان علم الكلام من انفس ما تنافس فيه من الرغائب واعز
ما يرغب فيه من الغرائب لكونه باحثا عن ذات الالوهية وصفات الربوبية
وافعال العباد واحوال المعاد وقد كنت قديما من الزمان وبرهة من الاوان
اتتبع الكتب المصنفة فيه وقيد الفوائد فيه كتبا وافرة ونبرا فاخرة واتفق
حين وقفت على قصيدة في علم الكلام منسوبة الى الامام السعيد سراج الدين
الاوزجندي رحمه الله تعالى فرأيتها املح ما صنف فيه لاشتمالها على معتقدات
اهل الملة ومختارات اهل السنة شرعت في تصحيح الفاظها وفهم معانيها فوشحتها
باختلاف اقوال المحققين ولطايف نكات المدققين وشرحتها بمحاسن التعليل
مبينا متين الدليل وسميته بعقود اللآلي في شرح الامالي راجيا من الله الهام
الصواب والتلطف يوم الحساب واليه المرجع والمآب قال المصنف رحمة الله
عليه ورضي عنا به **يقول العبد في بدء الامالي لتوحيد بنظم كاللآلي**
اعلم ان مفتتح كل كتاب ينبغي ان يكون موشحا بالتوحيد لله تعالى مزينا
بالثناء على رسوله صلى الله عليه وسلم والمصنف راعى ذلك كانه اقتدى برسول

الله صلى الله عليه وسلم

الله صلى الله عليه وسلم في الثناء على الله فانه عليه اعترف النبي صلى الله عليه وسلم
بالعجز عن الثناء حين شاهد ذات الله تعالى في اوج الوجوب الذي يوجب الاستغناء
الذاتي وراى نفسه في حضيض الامكان الذي يستدعي الاحتياج الذاتي من قول
النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
اعترف بالعجز عن الثناء على الله تعالى واقر بالعبودية التي هي غاية الخضوع
ونهاية مراتب المسكنة وقال يقول العبد قوله في بدء الامالي اي في ابتداء اماليه
والامالي جمع الاملاء من املى الكتاب اي قاله وقيل الامالي اسم هذا الكتاب فيكون
معناه يقول العبد في ابتداء هذا الكتاب المسمى بالامالي **اله الخلق مولانا قديم**
وموصوف باوصاف الكمال وفيه نظر لانه حينئذ ينبغي ان يكون مبدا هذا
الكتاب اله الخلق مولانا قديم ليكون المصنف صادقا فيما قال قوله لتوحيد
اي لاجل التوحيد وهو افراد الله تعالى عن الشريك قوله بنظم متعلق بالبدء ووجه
التشبيه بين النظم واللآلي ميل الطبع اليهما وحسن الترتيب والانتظام ومقبول
القول قوله اله الخلق مولانا قديم الاله من اسماء الاجناس كالرجل والفرس
اسم يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل
كوكب ثم غلب على الثريا والمراد بالخلق المخلوق واللام للجنس لعدم استقامة
العهد ولام الجنس في مثل هذا المقام يفيد الاستغراق والا يلزم الترجيح من غير
مرجح كما صرح به العلماء رحمهم الله تعالى فيكون معناه اله جميع الخلق وفي اضافة
الرب في مولانا تعظيم المضاف اليه قديم اي متصف بصفة القدم وتحقيقه موقوف
على تقديم مقدمتين الاولى ان القدم اما اضافي او زماني او ذاتي اما الاضافي
فهو ان يكون ما مضى من وجود شيء اكثر مما مضى من وجود غيره كالوجود
الاب بالقياس الى وجود الابن واما الزماني فهو ان لا يكون وجوده مسبوقا بالعدم
واما الذاتي فهو ان لا يكون وجوده من الغير والحدوث ايضا اما اضافي وهو
ان يكون ما مضى من وجوده اقل مما مضى من وجود غيره او زماني وهو ان

يكون مسبوقا بالعدم او ذاتي وهو ان يكون وجوده من الغير والقدم الذاتي
اخص من الزماني وهو من الاضافي والحدوث بعكس ذلك لان الحدوث نقيض
القدم ونقيض الاعم اخص من نقيض الاخص كما عرف في موضعه المقدمة
الثانية وهي انه كلما يتصوره العقل فهو بالنسبة الى الخارج اما واجب
او ممتنع او ممكن لان ذاته ان اقتضت وجوده في الخارج فهو الواجب والا فان
اقتضت عدمه فهو الممتنع وان لم يقتض شيئا منهما فهو الممكن قال صاحب
الصحايف في هذا التقسيم نظر لانكم اذا اردتم باقتضاء الوجود والعدم
في الواجب والممتنع اقتضاء كل واحد منهما وحده فههنا قسم آخر وهو ان
يكون مقتضيا لهما جميعا وان اردتم مطلقا سواء كان وحده او لا فلا نسلم
انما يقتضي الوجود فهو واجب وان ما يقتضي العدم فهو ممتنع وانما يكون
ان لو كان اقتضاؤه اياه وحده قلت يعني وحده ولا يلزم قسم آخر لان
ما يقتضي الوجود والعدم يكون ممتنع الوجود في الخارج ضرورة فيكون
مندرجا في قسم ما يقتضي العدم لذاته لا ان يصير قسما آخر انتهى كلامه اقول
قوله ولا يلزم قسم آخر ممنوع قوله لان ما يقتضي الوجود والعدم يكون ممتنع
الوجود في الخارج مسلم قوله فيكون مندرجا في قسم ما يقتضي العدم لذاته ممنوع
كيف وقد عنى بقوله ما يقتضي العدم ما يقتضيه وحده على ان قوله في الا
فان اقتضت عدمه فهو الممتنع مشعر بان الممتنع عبارة عن متصور لا يقتضي
ذاته وجوده في الخارج ويقتضي عدمه فيه وحينئذ يكون اندراج القسم
الذي ذكرتم ممنوعا فاذا عرفت هذا فاعلم ان الله تعالى موصوف بجميع
انواع القدم لان الله تعالى واجب لذاته وكل ما هو واجب لذاته يجب ان يكون
قديما لانه لو كان حادثا لكان محتاجا الى محدث فيكون ممكنا والممكن
حادث بالحدوث الذاتي سواء فرض حدوث زماني او لا وتحقيق معنى الحدوث
في الممكن وهو حصول الشيء بعد ما لم يكن ان يقول ان كل ممكن يستحق

من ذاته

الوصف

مطلب الكمال

من ذاته عدم استحقاق الوجود والعدم وانما يستحق احدهما باعتبار الغير
الذي هو المؤثر وما بالذات اقدم مما بالغير ولا استحقاقية لاحدهما سابق
على استحقاقية احدهما فيكون استحقاقية احدهما حادثا حدوثا ذاتيا او نقول
اذا كان وجوده من الغير يكون وجوده متأخرا عن ذلك الغير بالذات لان
تأخر المعلول عن العلة يسمى تأخيرا بالذات كما بين في موضعه وحينئذ لا يكون
معه فكونه بعدا لا كونه بوجه والمراد بالوصف المعنى القائم بالذات والكمال
ما يكون حصوله اولى من لا حصوله قوله هو الحي المدبر كل امر
هو الحي المقتدر ذو الجلال اتفق العقلاء على ان الله تعالى حي لكنهم
اختلفوا في تفسير الحياة قالت الفلاسفة وابو الحسين البصري من المعتزلة هي
عدم امتناع العلم والقدرة وقال اهل السنة رحمهم الله وباقي المعتزلة هي
صفة يصح لاجلها على الذات ان يعلم ويقدر واستدلوا على كون الله تعالى
حيا بان الحياة صفة كمال ونقيضها نقص وذات الله تعالى منزهة عن
النقايص وبان ملزومات الحياة من العلم والقدرة والحكمة ثابتة لله تعالى
وتحقق الملزوم يستلزم تحقق اللازم المدبر العالم بعواقب الامور اتفق
جمهور العقلاء على ان الله تعالى عالم الا طائفة من قدماء الفلاسفة ثم
اختلف الجمهور فذهب المحققون من اهل الملة الى انه عالم بذاته وبجميع
الاشياء وقال الباقون انه عالم بالكليات وبالجزئيات على الوجه الكلي
لا على الوجه الجزئي اما انه عالم فلان العلم صفة كمال والجهل صفة نقصان
فيجب تنزيه الذات عليه اما انه عالم بذاته فلان العلم هو حضور
المدرك عند المدرك فكل من حضر عنده شيء فهو عالم به وذات واجب
الوجود حاضرة لذاته لقيامها بذاتها مستغنية عن الغير فيكون عالما
بذاته واما انه تعالى عالم بجميع الاشياء فلانه فاعل بالاختيار في جميع
الاشياء والفاعل المختار يجب ان يعلم ما يقصد ايجاده اما المقدمة

مطلب الله تعالى عالم بجميع الاشياء

الأولى فلانه لو كان موجبا بالذات لكان اثره لازما لوجوده فيكون قديما
والا لكان ضرورة في وقت دون وقت ترجيحا من غير مرجح فيلزم قدم العالم
وايضا لو كان موجبا بالذات لزم من دوامه دوام معلوله ومن دوام
معلوله دوام معلول معلوله فيلزم من دوامه جميع الاثار الصادرة عنه وهو
محال فان الضرورة تشهد بتغير جميع الموجودات الممكنة تغيرا لا شك فيه
واما الثانية فلان الاختيار لا يتحقق الا مع العلم فان القاصد الى ايجاد الشيء
انما يقصد الى ايجاده بعد علمه به وهذا ضروري لا شك فيه ولانا بينا
انه عالم مطلقا فيلزمه ان يكون عالما بجميع الاشياء اذ لو اختص علمه
بالبعض لكان اختصاص ذلك البعض لشيء اوجب اختصاص علمه به فيكون
كماله مفتقرا الى غيره فيكون ناقصا بذاته تعالى الله عنه فاحتج قدماء الفلاسفة
على ان الله تعالى غير عالم مطلقا بان العلم لا يخلوا اما ان يكون صفة كمال
او صفة نقصان فان كانت صفة كمال كانت الذات ناقصة في نفسها كاملة
بغيرها وان كانت صفة نقصان وجب تنزيه الذات عنه اجيب بان النقص
انما يكون ان لو كانت صفة الكمال ناشئة عن الذات فذلك عين كمال الذات
بل كمال الذات كونها مقتضية لصفات الكمال واحتج ان من قال ان الله تعالى
يعلم الجزئيات على الوجه الكلي لا على الوجه الجزئي بان الجزئيات في معرض
التغير فالعلم بها ايضا كذلك لان العلم حكاية ومثال المعلوم فاذا كان
المعلوم متغيرا لكان مثاله متغيرا لكونه مطابقا له والا لم يكن علما
واذا ثبت هذا فنقول اذا تعلق العلم بكون زيد في الدار حال كونه فيها
فبعد خروجه منها ان بقي العلم كما كان لزم الجهل وان لم يبق لزم التغير
اما الطبايع الكلية فلما امتنع فيها التغير امتنع تغير العلم بها والعلم
الجزئي على الوجه الكلي هو ان يعلم الجزئي بما له من العلة الكلية دون
تعلقه بزمان معين كما يعلم جلوس شخص معين بان جلوس انسان

طويل كاتب

طويل كاتب عالم الى غير ذلك من الصفات عند طلوع الشمس في يوم كذا في
شهر كذا في موضع كذا حتى لا يبقى من عوارض ذلك الجلوس شيء الا وقد
اعتبر فيه لا انه جلوس وقع او واقع الان او سيقع وحينئذ يعلم ذلك
الجلوس على الوجه الكلي لان تلك الصفات كلها كليات وتقيد الكلي
بالكلي لا يخرجه عن كونه كليا والجواب ان العلم اما التعلق او معروضه وتعلق
وعلى التقديرين لا يقع التغير الا في التعلق والتغير في النسب لا يوجب التغير
في الذات ولا في شيء من الصفات كما في المعية وفي تعلق القدرة والارادة
بالمقدور والمراد قوله هو الحق اي الثابت الموجود واستدل على وجوده
بوجود الموجود كما قيل لو وجد موجود لوجد الواجب لانه ان كان واجبا
فقد ثبت المطلوب وان كان ممكنا فلا بد له من مؤثر فمؤثره ان كان
واجبا فقد حصل المراد ايضا وان كان ممكنا افتقر الى مؤثر آخر فان كان
هو الاول لزم الدور وان كان غيره نقلنا الكلام فاما ان يدور او
يتسلسل في الاشياء او ينتهي الى الواجب والدور والتسلسل في الاشياء باطلان
فيجب الانتهاء الى الواجب لذاته اما ان الدور وهو توقف الشيء على المتوقف
عليه باطل فلانه لو توقف شيء على المتوقف عليه لزم توقفه على نفسه
لان الموقوف على الموقوف موقوف مثلا اذا توقف ا على ب وب على ا لزم
توقف كل منهما على نفسه واذا توقف على نفسه لزم تقدمه على نفسه وهو
محال واما التسلسل في الاشياء وهو ترتب امور يكون وجود الجزء
الاول منها مستفادا من الثاني ووجود الثاني من الثالث هكذا الى غير النهاية
محال فلان السلسلة التي تركبت في العلل والمعلول لو وجدت لا بد لها من
علة مستقلة وتلك العلة اما ماهيتها او نفسها او بعضها او خارج
عنها والمركب من الداخل والخارج ولا جايز ان يكون العلة ماهيتها
والا لزم كون السلسلة واجبة الوجود لان الواجب ما تقتضي ذاته

ابطال الدور

ابطال التسلسل

وجوده وذلك محال لتركبها من الآحاد الممكنة ولا ان يكون العلة نفسها اى
الماهية مع التعين والا يلزم تقدم الشئ على نفسه ولا ان يكون بعضها لان
اى بعض فرضت من السلسلة كانت علة ذلك البعض اولى بعلية السلسلة
من ذلك البعض لان ما يقع به آحاد السلسلة اكثر اولى بعليتها مما يقع به
اقل لان الاول ح تاثيره فى السلسلة يكون اكثر من الثانى وعلة ذلك
البعض تقع بها اكثر اذ يقع بها ذلك البعض وما يقع بذلك البعض وذلك
البعض لا يقع به الا معلوله فعلم ان علة ذلك البعض اولى بعلية السلسلة
ولا ان يكون خارجة لان تلك العلة لا بد وان يوجد كل واحد من آحاد
السلسلة اما بوسط او بغير وسط والا لما كانت مستقلة ولكل واحد من
تلك الآحاد علة فى السلسلة فيلزم توارد العلل على معلولات مشخصة وهو
محال ولا ان يكون العلة مركبة من الداخل والخارج لان كل داخل فرض يكون
علته اولى بالعلية كما مر المقدر الذى يقدر الاشياء يعينها بقدرته اتفق
اهل الحق على ان الله تعالى قادر على كل المقدورات وان جميع الحوادث واقع
بقدرة الله تعالى وهو الحق وخالفهم فى الاول والثانى جميع الفلاسفة والشنوية
وقوم من المعتزلة فهذا البحث يشتمل على مقامين الاول ان الله تعالى قادر
على كل المقدورات الثانى ان جميع الحوادث واقع بقدرته تعالى اما المقام الاول
فلان جميع المقدورات متساوية فى المقدورية لان المصحح مقدور الامكان اذ لو
رفعناه لبقى اما الوجوب او الامتناع وهما يمنعان من المقدورية والامكان
مفهوم مشترك بين جميع الممكنات فلاجله صح فى البعض ان يكون مقدورا
لله تعالى قائم فى جميع الممكنات وعند الاستواء فى المقتضى يجب الاستواء فى الاثر
فوجب استواء جميع الممكنات فى المقدورية والمقتضى لكونه تعالى قادرا ذاته ونسبة
ذاته فى كل المقدورات فى اقتضاء القادرية واحدة لانها نقيضها مطلقا فوجب
كونه تعالى قادرا على كل الممكنات وان المقدورات لما تساوت فى المقدورية

واقتضت ذاته

واقتضت ذاته القادرية فلو اختصت قادريته بالبعض لافتقرت الى مخصص فيكون
الله تعالى فى كماله مفتقرا الى الغير فيكون ناقصا بذاته تعالى الله عن ذلك واما
المقام الثانى وهو ان جميع الحوادث واقع بقدرته فاعلم ان بيانه موقوف
على تقديم مقدمة وهى ان الممكن اما جوهر او عرض لان الممكن لا يخلو
ان يكون وجوده فى موضوع او لا فى موضوع والثانى هو الاول والاول هو
الثانى والمراد بالموضوع المحل الذى يقوم ما حل فيه والجوهر هو اما جسم
او غيره لانه اما ان يكون قابلا للقسمة او لا يكون والاول هو الجسم
والثانى الجوهر الفرد والعرض اما ان يكون تعقل ماهيته بالقياس الى الغير
او لا فان كان الاول هو النسبة وان كان الثانى فاما ان يكون قابلا للقسمة
لذاته او لا والاول هو الكم والثانى هو الكيف والنسبة تنقسم الى سبع
اقسام فيكون الاجناس العالية للاعراض تسع الاول الكم وهو الذى يقبل
القسمة لذاته كالمقدار وانما قال لذاته احترازا عن الاشياء التى تقبل
الانقسام لغيره كالجسم والسواد فانهما يقبلان القسمة لا لذاتهما بل باعتبار
حلول المقدار فى احدهما وحلول الاخر فى المقدار الثانى الكيف وهو الذى
لا يتوقف تصوره على تصور غيره ولا يقتضى القسمة واللاقسمة فى محله اقتضاء
اوليا قولنا لا يتوقف تصوره على تصور غيره احترازا عن الاعراض النسبية
وقولنا لا يقتضى القسمة احترازا عن الكم وقولنا لا يقتضى اللاقسمة احترازا
عن الوحدة وغيرها من الاعراض التى لا ينقسم محلها باعتبارها وقولنا اقتضاء
اوليا تقييد لاقتضاء اللاقسمة فان من الكيف ما يقتضى اللاقسمة وهو العلم
فانه يقتضى اللاقسمة لكن باعتبار وحدة المعلوم والثالث اين وهو
حصول الشئ فى مكان وهو من الاعراض النسبية التى لا يتصور الا بين
الشيئين وهو المكان والمتمكن وهو اما حقيقى وهو كون الشئ فى مكانه
الخاص به بحيث لا يشغله غيره معه مثل كون زيد فى هذا المكان وغير

مطلب الاعراض تسعة

حقيقي وهو كون الشيء في مكان لا يختص به ويشغله وغيره معه مثل كون
زيد في الدار او في السوق • الرابع متى وهو نسبة الشيء الى الزمان بالحصول
فيه مثل كون زيد في ساعة كذا او في آن كذا الخامس الوضع وهو هيئة
تعرض للشيء بسبب نسبة اجزائه بعضها الى بعض ونسبة اجزائه الى الامور
الخارجة عنه كالقيام فانه يعتبر فيه نسبة اجزاء الجسم بعضها الى بعض
بالاستقامة ونسبة تلك الاجزاء الى الامور الخارجة عنها مثل كون رأسه
من فوق ورجليه من اسفل ولا تكفي النسبة الاولى في الوضع لانها حاصلة
للتنكس والاستلقاء قياما السادس الاضافة وهي النسبة التي تعرض للشيء بالقياس
نسبة اخرى كالابوة فانها تعرض للاب بالقياس الى البنوة السابع الملك
وهو عبارة عن النسبة العارضة للشيء بسبب ما يحيط به وينتقل بانتقاله
كالنسبة التي تحصل من التعمم والتقمص وقولهم ينتقل بانتقاله احتراز من
احاطة البيت • الثامن ان يفعل وهو هيئة تعرض للشيء حالة تأثيره في
غيره كالمسخن ما دام يسخن والقاطع ما دام يقطع • التاسع ان ينفعل
وهو هيئة تعرض للشيء حالة تأثره عن غيره كالمتسخن ما دام يتسخن
والمنقطع ما دام ينقطع واذا تمهدت هذه المقدمة فنقول جميع المقدورات
واقع بقدرة الله تعالى • اما ابتداء او بخلق السبب لان وقوع المقدورات
لا بد له من سبب وحينئذ لا يخلو من ان يكون لغير الله تعالى تأثير في
شيء قدرة كانت او طبيعة كاحراق النار او لم يكن يكون الكل واقعا
بقدرة الله تعالى وان كان لشيء تأثير في شيء فيكون ايضا واقعا بقدرة
الله تعالى لان غير الله تعالى اما جوهر او عرض والعرض تسعة اقسام كما مر
فهذه عشرة وجميع الممكنات مندرج تحت هذه العشرة فكل جوهر او عرض
فرض يكون له مشارك في جنسه فلو كان لغير الله تعالى تأثير في شيء فوقوع
ذلك التأثير اما ان يكون بجنسه او للازم جنسه او لعارض عرض الجنس

من الفصل وغيره فان كان بجنسه او للازم جنسه لزم اشتراك جميع
المشاركات له في جنسه وليس كذلك فان بعض الاجسام والاعراض
يحصل منه شيء ولا يحصل من مشاركه فان النار تحرق والجمد لا يحرق
مع كونهما جوهرا وجسما وان كان لعارض عرض الجنس سواء كان
فصلا او غير فصل جوهرا او عرضا فاختصاص ذلك العارض بذلك
المؤثر • اما بجنسه او للازم جنسه او لجنس ذلك العارض او لازم جنسه
او غير ذلك ويلزم اما اشتراك المجانس او الدور او التسلسل لانه ان
كان لجنسه او لازم جنسه يلزم الاشتراك وان كان لغير ذلك فان كان
ذلك الغير مما احتاج الى ذلك الغير في ذلك التأثير لزم الدور وان كان
غيره لزم التسلسل واذا علم ان شيئا من الجواهر والاعراض لا يستقل
في قوة هذا التأثير فيكون جميع المقدورات واقعا بقدرته اما ابتداء او بخلق
السبب وفيه نظر لان هذا البرهان انما يتم ان لو كان هذه المقولات
اجناسا عاليات للموجودات وهذا ممنوع لما بين في موضعه ان الجوهر
ليس جنسا للجواهر بل عرضا عاما لها وان الكم ليس جنسا لما تحته من
الكميات بل عرضا عاما لها وعلى هذا القياس باقي المقولات والادلة الواهية
للمخالفين كثيرة لا نشتغل بذكرها لئلا يطول الكتاب وقوله ذو الجلال
اي صاحب صفات الجلال وهي صفات الثبوتية ويقال الصفات السلبية
نعوت الاكرام والله اعلم **مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى**
بالمحال مذهب اهل السنة ان الله تعالى مريد في صنعه بارادة قديمة قائمة
بذات الله تعالى خلافا للفلاسفة وغيرهم من المعتزلة ومعنى الارادة عند
اهل العقل واضح ان كل احد منا يعلم انه قبل ان يصدر عنه فعل
او ترك يظهر في نفسه حالة ميلانية تقتضي ترجيح احدهما على الآخر
واحتج اهل السنة رحمهم الله تعالى على ثبوت هذه الصفة لله تعالى سبحانه

بالمعقول والمنقول • اما المنقول فقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وقوله تع
يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وقوله تعالى فعّال لما يريد وقوله تعالى
يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم وقوله تع يريد الله ان
يخفف عنكم وغيرها من الآيات • واما المعقول فلان تقدم بعض افعاله
على بعض مع جواز تاخيره محوج الى مرجح وليس هو القدرة لان نسبتها الى جميع
الاوقات سواء ولا العلم بالوقوع لانه يقع الوقوع التابع للارادة ولا العلم
بالمصلحة لان الازمنة المقدرة قبل خلق الموجود متساوية في العلم بالمصلحة
فاختصاص خلقه بوقت دون وقت يقتضي مرجحا غيره ولا الحياة لانها
كالقدرة في تساوي النسبة الى الاوقات ولا السمع ولا البصر لكونهما كالعلم
في التبعية ولا الكلام اذ لا تعلق له بالايجاد • فان قيل لا نسلم ان الكلام
لا تعلق له بالايجاد اذ الايجاد بالحقيقة عند المتكلمين ليس الا بامر
كن قلت سلمنا انه كذلك لكن نسبة امر كن الى جميع الاوقات واحدة كا
لقدرة بعينها واحتجت الفلاسفة على عدم ارادة الله تعالى لو كان مريدا
فارادته ان كانت قديمة يلزم قدم المراد ويلزم قدم العالم وان كانت
حادثة يفتقر الى ارادة اخرى ودار او تسلسل والجواب انها قديمة متعلقة
بزمان معين اذ الارادة قد تسبق المراد كما ان واحدا منا يريد الحج
بعد سنة او سنتين فاذا حان وقته جزم الارادة وحج ولكن ليس
يرضى بالمحال اشارة الى رد اصلهم الباطل وهي ان الارادة والرضى
واحد عندهم واستدلوا على اتحادهما بان الارادة تلازم الامر كما ان
الرضى يلازم الامر وهذا لا يقتضي اتحادهما ومع ذلك في حيز المنع لانا لا
نسلم ان الارادة تلازم الامر بل تلازم الفعل والرضى يلازم الامر
فكم من فعل يفعله الانسان بارادته واختياره ولا يرضى به وايضا التفرقة
حاصلة بينهما بحسب المفهوم اذ الارادة حالة ميلانية تقتضي ترجيح

الفعل

الفعل او الترك والرضى اما اعطاء الثواب بما فسره بعضهم به واما ترك
الاعتراض كما ذهب اليه بعضهم وعلى التفسيرين بينهما مخالفة ولان الله تعالى
يريد كفر الكافرين والا لما وقع لامتناع وقوع خلاف مراد الله تعالى ولكن
لا يرضى بكفرهم لقوله تع ولا يرضى لعباده الكفر • والمراد بالمحال الشرعي
وهو الذي يكون موجبا للعقاب كالكفر والمعصية لا المحال العقلي المستحيل
وجوده كاجتماع النقيضين ونحوه وقيل ما اختل عن جهة الصواب والله تعالى
اعلم **صفات الله ليست عين ذات ولا غيرا سواه ذا انفصال** اعلم
الصفات اما وجودية او عدمية والوجودية اما حقيقية او اضافية و
اختلفوا في الصفات الحقيقية والوجوب من الاضافية قالت الفلاسفة انها
عين الذات ووافقهم المعتزلة وقال المحققون رحمهم الله انها ليست
عين الذات ولا غير الذات احتجت الفلاسفة بانها لو كانت الذات صفة
زائدة لكانت الذات قابلة لها اذ قبلتها وفاعلة ايضا معا وذلك محال
لان اعتبار كونه فاعلا عين اعتبار كونه قابلا ضرورة انه باعتبار الاول
مفيد وباعتبار الثاني مستفيد ولا نفكاكهما في التعقل فهذان الاعتباران
ان كانا داخلين لزم التركيب وان كان احدهما داخلا لزم التركيب
ايضا لان كل ما له جزء فهو مركب وهذا على الله تعالى محال وان كانا
خارجين كان مصدرا لهما وكانت مصدريته لاحدهما غير مصدريته
للآخر مما تقدم فاما ان يكون المصدريتان داخلتين او احدهما ويلزم
التركيب او يكونا خارجين صادرتين عنه فينتقل الكلام الى مصدريتهما
فاما ان يتسلسل وهو محال او ينتهي الى ما يكون احدهما او كلاهما داخلين
ويلزم التركيب وهو محال وهذا الاستدلال ضعيف لان الاعتبارين ليسا
امرين حقيقيين بل اعتباريين والتسلسل في الامور الاعتبارية غير ممتنع
واحتج المحققون رحمهم الله على انها معان زائدة على الذات لان المعاني

التي تفهم من هذه الصفات لغة وعرفا مثلا ادراك معنى الشيء من العلم و
التمكن من الفعل والترك من القدرة والكون من الوجود وضرورة
الكون من الوجوب وعلى هذا لا يخلوا من ان تكون ثابتة لله تعالى او لم تكن
فان لم يكن يلزم النقصان لان هذه المعاني كمالات وفي نقصانها نقايص و
هذا ضروري وان كانت ثابتة كانت زائدة بالضرورة لان تلك المعاني
تمنع قيامها بذاتها والذات قائمة بذاتها ولانها لو كانت عين الذات لكان
كل من الصفات عين الآخر فيلزم ان يكون الوجود عين العلم والقدرة
والارادة وغيرها لكن ذلك باطل بالبديهة لان الوجود ما به يتحقق الشيء
لا ما يدرك به الشيء والعلم هذا لا ذاك وكذا في غيرهما من الصفات فثبت
انها معان زائدة على الذات واذا ثبت هذا ثبت انها ليست عين الذات
واما انها ليست غيرها فلانهم فسروا الغيرين بتفسيرين الاول انهما
الذاتان يمكن انفكاك احدهما عن الآخر اما بمكان كجسمين او زمانا كالاب و
الابن او وجود وعدم كالموجود مع المعدوم والثاني انهما ذاتان ليس
احدهما الاخرى ولا شك ان الصفات بهذين التفسيرين ليست غيرها
ولان الغير لغة وعرفا وشرعا انما يطلق على المنفصل وصفات الله تعالى
لا يمكن انفصالها عن ذاته تعالى ولا انفصال بعضها عن البعض فلا يكون
متغايرة وانما قلنا ان الغير بحسب اللغة والعرف والشرع هو المنفصل لان
من قال ليس في كيسي غير عشرة دراهم ولا يكون فيه زايد عليها يصدقه
كل عاقل من اهل اللغة والعرف والشرع ولا نقول له اليس الواحد و
الاثنان وغير ذلك من العشرة حتى لا يحنثه الشرع لو حلف عليه وكذا لو
قال ليس في الدار غير زيد يصدقه كل احد ولا نقول له اليس يده ورجله
ولونه وغيره وكذا لو قال ما رايت غير فلان وامثال ذلك اكثر من ان
تحصر فعلم ان الغير بحسب اللغة والعرف والشرع انما يقال على المنفصل

ولاشك ولا

ولاشك ولا خلاف ان المعتبر ما يشهد به اللغة والعرف والشرع فعلم ان
صفات الله تعالى ليست غيرها قوله ولا غيرا اي ليست الصفات غير الذات
وسواه تاكيد للغير وذا انفصال صفة له وانما وصفه بقوله ذا انفصال
لان لفظ الغيرين قد يطلق على مفهومين ليس احدهما عين الآخر سواء
يصح انفصالهما او لا يصح فهذا التفسير يصح اطلاقها للغير على صفات الله تع
فتامل **صفات الذات والافعال طرا قديمات مصونات الزوال** اعلم
ان اهل السنة رحمهم الله قالوا صفات الله تعالى كلها صفات الذات على معنى
انها قديمة قائمة بذات الله تعالى لكن اهل العدل قسموا صفات الله تعالى
بصفات الذات وصفات الافعال وقالوا كلما يصح ان يثبت وينفى فهو من
صفات الفعل كالخلق والرزق والاماتة والاحياء وما ليس كذلك كصفات
الذات كالعلم والقدرة والحياة وقالوا صفات الافعال كلها غير قائمة
بذات الله تعالى فلهذا قسم المصنف رحمه الله الصفات على قسمين بناء على
زعمهم ورد قولهم بان الصفات كلها قديمات لكن بالقدم الزماني لا بالقدم
الذاتي لان القدم الذاتي مختص بذات الله تعالى كما سبق مصونات اي محروسات
عن الزوال لانها لو كانت غير قديمة ومحروسة عن الزوال يلزم ان يكون مسبوقة
بالعدم ويعرض عليها الفناء وما كان بهذه الصفة يكون حادثة وهذه
الصفات قائمة بذات الله تعالى فيلزم ان يكون ذاته محلا للحوادث تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا **نسمي الله شيئا لا كالاشياء وذاتا عن جهات الست خال**
قال اهل السنة رحمهم الله ان الله تعالى يوصف بانه شيء وكذا بكل
اسم ورد به الشرع خلافا لجهم بن صفوان فانه قال لا يوصف الله تعالى
بانه شيء وكذا كل شيء يطلق على غير الله تع لكونه موديا الى المشابهة اما
انه يطلق عليه الشيء فكقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله واما انه
يطلق عليه ما يطلق على غير الله اذا ورد به الشرع فكقوله تع ان الله بكل

شيءٍ عليم عالم الغيب والشهادة وغيرها من الآيات الدالة على اطلاق
مثل هذه الصفات على الله تعالى وهذا الاطلاق لا يؤدي الى التشابه لانا
نقول انه شيء لا كالاشياء بحسب الحقيقة وبحسب الصفة لان ذاته تقتضي
وجوده وتقتضي القدم واحاطة العلم بجميع الاشياء والقدرة على جميع
الممكنات ولا شيء من الاشياء كذلك فيكون هذا نافيا للتشابه اعلم ان
حقيقة الله تعالى مخالفة لسائر الحقائق لذاتها عند المحققين وزعم كثير من
المتكلمين ان الذوات كلها متساوية وامتياز البعض عن البعض بالصفات
المخصوصة فامتياز ذات الله تعالى عن غيرها بالصفات الالهية وتحقيق هذا
البحث انهم ان ارادوا بالذات الحقيقة وفي ذلك واضح البطلان لان حقيقته
تعالى لو كانت متساوية لحقائق الممكنات باختصاصها بالصفات المخصوصة ان
كان لا لامر لزم الترجيح بلا مرجح وان كان لامر فذلك الامر ان كان منفصلا
يلزم ان يكون وجوبه بالغير فيكون ممكنا بالذات وان لم يكن منفصلا يعود
الكلام في اختصاصها به ويدور ويتسلسل وان ارادوا بالذات كلما يعلم بالاستقلال
كما صرحوا في بعض كتبهم ان الذات كل ما يمكن ان يتصور بالاستقلال والصفة
كل ما لا يمكن تصوره الا تابعا فيكون النزاع لفظيا • قوله ذاتا عن جهات الست
خالٍ اتفق اهل السنة رحمهم الله على ان الله تعالى ليس في شيء من الجهات خلافا
للمجسمة فانهم اتفقوا على انه تعالى في الجهة ثم الكرامية منهم اختلفوا فقال محمد
بن الهيصم انه تعالى فوق العرش والبعد بينه وبين العرش غير متناه • وقال
بعضهم متناه وذهب بعضهم الى انه تعالى على العرش من غير بعد واحتج المجسمة
بقوله تعالى على العرش استوى وبان نفي الشيء عن جميع الجهات اعدام له اذ
لا بد من الجهة فتعين الفوق والجواب عن الاول ان المراد عن الاستواء الاستيلاء
وبالعرش الملك فيكون معناه حينئذ الرحمن على الملك استوى فلا يلزم ان يكون
الواجب في جهة وعن الثاني ان النفي عن الجهات الست يكون اخبارا عن عدمه

مالو كان

مالو كان الحال في جهة من الثاني لا نفي ما يستحيل ان يكون في جهة منه الا ترى
من نفي نفسه عن الجهات الست لا يكون ذلك اخبارا عن عدمه لان نفسه ليست
في جهة منه واحتج اهل السنة رحمهم الله على ان الله تعالى منزه عن الجهة بان
الجهة من خواص المتحيز او الحال في المتحيز والواجب تعالى منزه عن كونه متحيزا او حالا في
فلا يكون في جهة • وليس الاسم غير المسمى لدى اهل البصيرة خير آل
اختلف اهل السنة رحمهم الله في الاسم فقال اكثرهم انه عين المسمى وقال
الباقون انه غير المسمى احتج الاولون بالمنقول والمعقول اما المنقول فكقوله
تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها والمعبود انما هو المسمى دون
العبارة والتسمية للذوات لا للعبارات وكقوله سبح اسم ربك الاعلى وكقوله تعالى
فسبح باسم ربك العظيم امر بالتسبيح وهو التنزيه • والتنزيه يكون للذات المقدس
المنزه عن النقائص لا للعبارة التي هي في حيز الحدوث والنقصان وفيه نظر
لان اطلاق لفظ الاسم وارادة المسمى لا يوجب كون احدهما عين الآخر
كما في سائر المجازات لجواز ان يكون اطلاق لفظ الاسم وارادة المسمى للتعظيم
لانه هو ان من جملة صنوف التعظيم ان لا يصرح بمن يراد تعظيمه بل يذكر
ما يتعلق به كالحضرة العالية والجناب العلي ولان معنى قوله تعالى فسبح باسم ربك
العظيم اجعل اسم ربك سبحة وهي ما يسبح به ويدل عليه قوله تعالى فسبح
باسم ربك العظيم اي سبح ربك باسمه لان التسبيح انما يكون باسمه وصفته
فلا يكون المراد به المسمى واما المعقول فلانهم بينوا ان الاسم مشتق من
السمو وهو العلو وهو بهذا المعنى لا يصدق على اللفظ ولا على المسمى اذ اللفظ
الدال على المسمى ليس بعلو اذ هو ليس بمصدر والعلو مصدر ولا المسمى
فيكون معناه ذا علو وهو انما يكون الذات دون اللفظ اجيب بان هذا قول
متناقض لانكم قلتم انه مشتق من السمو والمشتق انما هو اللفظ دون
المسمى وايضا لم لا يجوز ان يكون معناه بانه العلو اطلاقا لا اسم المسبب

على الكتب كقوله تعالى الله نور السموات والارض واحتج من ذهب الى ان الاسم
غير المسمى بالمنقول والمعقول • اما المنقول فقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وقوله تع قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة لان
كل ذلك يدل على تعدد الاسم والتعدد في المسمى محال • واما المعقول فلانه لو
كان الاسم عين المسمى لصح ان يقال عبدت اسم الله تعالى واكلت اسم الخبز
ورميت اسم الحجر وهذه مما ينسب قائلها الى الجنون والحماقة وتصح الاشارة
الى غير الشخص لو سئل عن اسمه ولا يقال في جوابه الاسم الموضوع له لكن لا يصح
والحق ان النزاع لفظي لانهم ان ارادوا بالاسم اللفظ الدال على معنى مجرد عن
الازمنة كما هو المشهور عند اهل اللغة والمنطق واصحاب اصول الفقه فلا شك
انه غير المسمى وان ارادوا بالاسم غير ذلك مما يصح ان يكون عين المسمى فلا نزاع
فيه • واذا عرفت ذلك • فاعلم انهم اختلفوا في ان اسماء الله تعالى هل هي بالاصطلاح
والقياس او بالتوقيف الشرعي اجمع اهل السنة رحمهم الله على انها ماخوذة من
التوقيف الشرعي اما الكتاب او السنة المتواترة او المشهورة او الاجماع لان
الله تعالى موصوف باسماء لا يوصف بما في معناها اذ يقال له جواد عالم ولا يقال له
سخي وفاضل ويقال رحيم ولا يقال شفيق وقد يوصف بافعال لا يوصف بما
يشتق منها كقوله تع وسقيهم ربهم شرابا طهورا • ولا يوصف باسم الساقي
وقال اهل العدل انها ماخوذة من الاصطلاح والقياس • والاصطلاح ان يوضع
لله تعالى اسم كما وضعوا في العربية الله • وفي الفارسية خداي • وفي التركية تكري • وفي
الهندية كرتار • والقياس ان يعتبر في الاسم اسم آخر كما يقال انه تعالى كريم
فجاز ان يقال سخي • قوله لدى اهل البصيرة اراد به اهل السنة وخير آل
بدل منه • وما ان جوهر ربي وجسم ولا كل وبعض ذو اشتمال هذا
البيت مشتمل على اربعة مطالب الاول ان الواجب ليس بجوهر خلافا للنصارى

قال الفلاسفة

قال الفلاسفة لان الجوهر ماهية اذا وجدت كانت لا في موضوع وهذا المعنى
لا يصدق على الله تعالى لان وجوده عين حقيقته وفيه نظر لانا بينا ان
الوجود زائد على حقيقة الواجب • وقال ان المراد من الجوهر المتحيز الذي
لا ينقسم وهذا المعنى لا يصدق على الله تعالى لان هذا التفسير يقتضي ان يكون
كل جوهر متحيزا وكل متحيز محتاج والاله ليس بمحتاج وقال قوم الجوهر شيء
اذا وجد بالفاعل كان لا في موضوع فالله تعالى ليس بجوهر بهذا التفسير ايضا
وقد يفسر الجوهر بانه الموجود المعنى عن الموضوع فبهذا التفسير يكون الله
تعالى جوهرا لكن اطلاق لفظ الجوهر يتوقف على اذن الشرع الثاني ان
الواجب تعالى ليس بجسم لانه لو كان جسما لكان مركبا ولو كان مركبا
كان محتاجا ولو كان محتاجا لكان ممكنا فلا يكون واجبا الثالث ان
الواجب لا يكون كلا لانه لو كان كلا لكان له جزء فجزؤه اما ان يكون
واجبا او ممكنا فان كان واجبا يلزم تعدد الواجب وانه محال وان كان
ممكنا لزم الدور لان جزءه لو كان ممكنا لكان محتاجا الى الواجب والواجب
محتاج اليه لتركبه منه فيلزم الدور • الرابع واجب الوجود لا يجوز ان يكون
جزء الشيء لان كونه جزءا لذلك الشيء اما ان يكون صفة كمال او لا يكون
فان لم يكن صفة كمال وجب نفيه عن الله تعالى وان كان صفة كمال كان الواجب
مستكملا بغيره وانه على الله تعالى محال • وقوله ذو اشتمال صفة كل ولا
فائدة في ايراده وانما اضطره القافية فتأمل وما القرآن مخلوق تعالى
كلام الرب عن جنس المقال القرآن كلام الله تعالى اتفق اهل الملة على
ان الله تعالى متكلم لكنهم اختلفوا في كلامه قالت المعتزلة والحنابلة كلامه هذه
الحروف والالفاظ الدالة على تلك المعاني لكن المعتزلة ذهبت الى انها حادثة
قائمة بغير ذات الله تعالى وقالوا معنى قوله متكلما كونه موجدا لهذه الحروف
والالفاظ الدالة على تلك المعاني لاجسام مخصوصة من ملك او نبي وغير

الحنابلة أنها قديمة قائمة بذات الله تعالى وقالت الاشاعرة وغيرهم من
اهل السنة ان كلام الله تعالى مفهوم هذه الالفاظ والحروف المسمى
بالكلام النفسي اذ المتكلم به النفس وهو ازلي قائم بذات الله تعالى احتجت
الحنابلة والمعتزلة على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف والالفاظ بوجوه
الاول قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع
كلام الله والمسموع انما هو هذه الحروف والالفاظ الثاني قوله تعالى انا
انزلناه قرآنا عربيا وصف القرآن بكونه عربيا والعربي انما يكون اللفظ
الثالث ان الكلام في اللغة والعرف هو هذه ولهذا لا يصفون الأخرس با
لتكلم والجواب عن الاول ان معناه حتى يسمع لفظ كلام الله وعن الثاني معناه
انا انزلناه قرآنا معبرا بالعربي وعن الثالث ان الكلام كما يطلق على الالفاظ
والحروف بحسب العرف يطلق على المعنى القائم بالنفس بدليل قول الاخطل
شعر ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا واحتجت
المعتزلة على حدوث كلام الله تعالى بانه تعالى اخبر بلفظ الماضي في كثير من المواضع
كقوله تعالى انا ارسلنا نوحا وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله
تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا فلو كان الكلام قديما لزم الكذب اذ ما ارسل
وما انزل القرآن وما جعله عربيا قبل الازل وبانه لو كان قديما وهو امر
ونهي وخبر واستخبار وانذار فيلزم هذه الاشياء بدون المخاطب لان
المخاطبين انما وجدوا فيما لا يزال وذلك عبث سفه لا يليق بكمال الله تعالى
والجواب عن الاول ان الله تعالى منزه عن الزمان واذا لم يكن في زمان لا يكون
له ماض ولا حال ولا مستقبل وتكون نسبته الى جميع الازمنة على السوية فيكون
جميع الازمنة من الازل الى الابد بالقياس كامتداد واحد متصل بالنسبة
الى من هو خارج عنه فيكون كل قوم في زمانهم بالنسبة اليه تعالى كالحاضر
في زمانه وان كان بعضهم بالنسبة الى الموت سابقا ولاحقا او معا في نفس

الامر وفي علم الله تعالى ايضا وعن الثاني ان الكلام النفسي انما يكون مع المخاطب
النفسي ايضا فجاز ان يكون الخطاب به مع مخاطب نفسي يوجد في زمان آخر
قبل او بعد فيكون ذلك الخطاب بحسب وقته وحاله وانما يستقبح ذلك
في الكلام الحسي اذ يجب فيه المخاطب الحسي واذا صار المخاطب حسيا يكون
الكلام حسيا وقول الحنابلة ان هذا الكلام الحسي قديم ازلي قائم بذات
الله تعالى انكار للضروريات واتفق العقلاء على ان هذا والذي يدل على بطلانه
ان يقال ان الله تعالى اما ان يتكلم بهذه الحروف دفعة واحدة او على التعاقب
فان كان الاول لم يحصل منه هذه الكلمات التي يسمعها الان التي يسمعها حروف
متتابعة فحينئذ لا يكون هذا القرآن المسموع قديما وان كان الثاني فالاول
لما انقضى كان محدثا لان ما ثبت عدمه امتنع قدمه والثاني لما حصل بعد
عدمه كان حادثا واذا عرفت كلام المخالفين فاعلم ان الحق ما ذهب اليه
اهل السنة رحمهم الله وهو ان كلام الله تعالى هو الكلام النفسي وتحقيق الكلام
النفسي ان من يريد ان يأمر او ينهى او يخبر او يستخبر يجد في نفسه قبل
التلفظ معناها ثم يعبر عنه بلفظ او كتابة او اشارة او غير ذلك فذلك
المعنى هو الكلام النفسي وما عبر عنه من اللفظ او الكتابة او الاشارة هو الكلام
الحسي ومغايرتهما بينة اذ الكلام الحسي قد يختلف باختلاف كل من هذه
الثلثة نوعا ووصفا مع اتحاد المعنى القائم بالنفس وبينه وبين العلم ايضا
فرق لان الكلام النفسي هو المعنى القائم بالنفس مع قصد الخطاب اما مع
النفس او مع الغير والعلم لا يكون مع قصد الخطاب ولو كان لصار كلاما
ولما ان الحق ما ذهب اليه اهل السنة رحمهم الله لان ذلك صفة الكمال وعدمه
نقص فيجب اتصافه وتنزهه عنه ولان نبوة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ثبتت بالتواتر وهم اتفقوا على ان الله تعالى متكلم وهذا ايضا معلوم بالتواتر
والكلام الذي اتفقوا عليه اما هذا بالمعنى اي الكلام النفسي او اللفظ الدال

عليه وعلى التقدير يلزم قيام الكلام النفسي بذات الله تعالى اما اذا
كان المراد بالكلام الكلام النفسي فظاهر واما اذا كان اللفظ الدال فلا
يكون بدون المعرض ضرورة ولانه تعالى لو كان متكلما بالكلام الحسي
يلزم احد الامور الثلثة الممتنعة لان حدوث ذلك الكلام ظاهر فاما
ان يكون قائما بذات الله تعالى فحينئذ يلزم قيام الحوادث بذات الله
او بذات الغير حينئذ يلزم قيام صفة الشئ بغيره او يكون قائما بنفسه
وحينئذ يلزم قيام امر عرضي بذاته وكل ذلك محال قوله كلام الرب عن
جنس المقال اى ارتفع كلام الرب من ان يكون من جنس كلام الناس القيل
والقال والمقالة الكلام والله اعلم **ورب العرش فوق العرش لكن
بلا وصف التمكن واتصال** المراد من هذا البيت كونه منزها عن المكان
اعلم ان المجسمة والمشبهة قالوا ان الله تعالى مستقر على العرش تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وقال اهل السنة رحمهم الله منزه عن المكان احتجت
المجسمة والمشبهة بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى والاستواء بمعنى
الاستقرار كما في قوله تعالى واستوت على الجودي اى استقرت واجاب اهل السنة
بان الاستواء كما يجي بمعنى الاستواء يجي بمعنى الاستيلاء والاقتدار كما في قول
الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق ذكر
الاستواء واراد به الاستيلاء والاقتدار واذا ثبت هذا فلم لا يجوز ان
يكون المراد بالاستواء الاستيلاء والاقتدار وايضا العرش يجي بمعنى الملك
فيكون معنى الاية الرحمن اقتدر على الملك واحتج اهل السنة على كونه منزها
عن المكان فانه لو كان على مكان كالعرش مثلا فلا يخلو من ان يكون اما
بقدر مساحة العرش او اكبر منه او اصغر فلا سبيل الى شئ منها اما
الاول فلانه يكون كل جزء من العرش ملاقيا بجزء منه فيلزم التجزي
الواجب وهو محال واما الثاني وهو ان يكون ازيد منه فيلزم ايضا

التجزي لان

التجزي لان القدر الزائد منه يكون غير القدر المساوي واما الثالث وهو
ان يكون اصغر منه فلا يخلو من ان يكون بقدر الجزء الذي لا يتجزى او
اكبر منه فالاول فاسد لاستلزامه الحقارة وهي النقصان تعالى الله عنه
والثاني ايضا فاسد لاستلزامه تجزي الواجب قوله ورب العرش فوق
العرش مشير الى مذهب الكرامية وهو ان الله تعالى فوق العرش لا بالاستقرار
لكن مراد المصنف رحمه الله الفوقية بحسب المرتبة والعلو وبعضهم غيروا
وقالوا على العرش استوى الرحمن وهذا احسن **وما التشبيه للرحمن وجها
فصن عن ذاك اصناف الاهالي** اعلم ان المشبهة قالوا ان الله تعالى
يشابه الانسان كما ان للناس عينا ويدا وجنبا كذلك الله تعالى تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واستدلوا بقوله تعالى واصنع
الفلك باعيننا وقوله تعالى خلقت بيدي وقوله تعالى يا حسرتا على ما
فرطت في جنب الله فاثبت لذاته العين واليد والجنب والجواب ان
الادلة العقلية دالة على ان ليس له تعالى عين ويد وجنب كما للانسان
لان هذا يفضي الى تجزي الواجب وتجزيه دليل امكانه والله تعالى واجب
بالذات فوجب تاويل هذه الايات بان المراد من العين العلم والحفظ
ومن اليد القوة ومن الجنب الطاعة كذا في التفسير وتفويضها الى الله
تعالى واعتقاد ان ما اراد الله تعالى بهذه الايات حق وساير المتشابهات كذلك
وانما قلنا وجب تاويل هذه الايات لان الظواهر النقلية لا يعارض الادلة
العقلية وقال اهل السنة رحمهم الله ان الله تعالى لا يشبه احد ولا يشبه احد
من حيث الذات ولا من حيث الصفات واستدلوا بقوله تعالى ليس كمثله شئ
فانه نفى المماثلة المطلقة ونفيها يقتضي ان لا يكون شئ مثله لا بحسب الذات
ولا بحسب الصفات والا لم يكن المماثلة المطلقة منفية فان قلت هذا الكلام لا
يدل على نفي المثل بل على نفي مثل المثل لا يقتضي نفي المثل اجيب عنه بانه

لو ثبت مثله على تقدير نفي مثل مثله يثبت مثل مثله لثبوته تعالى حينئذ وكونه
مثلا لمثله مع ان التقدير خلافه لان ثبوته تعالى حينئذ ممنوع لكون التقدير
هو ثبوت مثله محال والمحال جاز ان يستلزم المحال بل نجاب بانه لو كان معنا
ذلك لزم نفيه تعالى اذ لو ثبت حينئذ وهو مثل مثله لثبت مثل مثله حينئذ
والتقدير خلافه قوله وجها على انه منصوب على انه خبر ما فصن عن ذاك اي
احفظ عن التشبيه جزاء شرط مقدر والاصناف جمع صنف وهو النوع المقيد
بقيد عرضي كالتركي والهندي والاهالي جمع اهل كالاراضي جمع ارض
ولا يمضي على الديان وقت ولا حال وازمان بحال اراد في هذا البيت
اثبات ان الله تعالى منزه عن الازمان فبين بقوله ولا يمضي الى آخره اعلم ان
الله تعالى منزه عن الزمان اذ لو كان في الزمان يلزم ان يكون حالا في الحوادث
المتعاقبة وهو محال لانه حينئذ يلزم عليه تغيرات متعاقبة لان كونه في هذا
الزمان غير كونه في زمان بعده وعلى هذا يلزم ان يكون موردا للحوادث
المتعاقبة ويكون مختلطا بتلك الحوادث فلا يكون له ماض ولا مستقبل ولا حال
لان الماضي والمستقبل والحال انما يكون لمن يكون في الحال اما من كان منزها
عن الحال فلا يكون له ذلك بل يكون نسبته الى جميع الازمنة على السواء والله
اعلم **ويستغني الهي عن نساء واولاد اناث او رجال** هذا البيت لرد
من زعم ان الله تعالى زوج ومريم زوجته وعيسى ابنه وان الملائكة بنات الله
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانما استغنى الله عن هذه الاشياء
لانه لو لم يستغن لكان محتاجا ولو كان محتاجا لكان ممكنا والممكن لا يجوز ان
يكون الها وكما استغنى الله عن النساء والاولاد كذلك يستغني عن المعاون والنصير
في كل ما يصدر عن ذاته تعالى واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله **كذا عن كل ذي
عون ونصر تفرد ذو الجلال والمعالي** في هذا البيت رد قول
المشركين بعضهم عبدة الاوثان وكانوا قبل ذلك عبدة الكواكب ثم

اتخذوا الحمل

اتخذوا الحمل لكل كوكب تمثالا واشتغلوا بعبادته وكانت بينهم توجيه تلك العبادة
الى الكواكب وبعضهم الثنوية فانهم ذهبوا الى اثبات قديمين نور وظلمة
يحدث الخير من النور والشر من الظلمة وبعضهم النصارى فانهم زعموا ان
الالهة ثلاثة الله والمسيح وامه تعالى الله عنه وكل هذه الاقوال باطل با
لمنقول والمعقول اما المعقول فلان الواجب لو كان اثنين كل منهما واجب
لذاته لاشتراكا في وجوب الوجود والوجوب عين الماهية فيكونان مشتركين
في الحقيقة وحينئذ لا يخلو من ان يكون لاحدهما امتياز عن الاخر اولا فان
كان الثاني يمتنع التعدد وان كان الاول فامتيازهما اما بفصل مقوم
فيكون كل واحد منهما مركبا من الجنس والفصل هذا خلف واما بعرض
فيفتقر الى العلة فعلة التعين اما نفس الماهية فيكون لازما لهما فيكونان
واحدا واما غيرها فيكون واجب الوجود معلولا لغيره من حيث انه
ذلك الواجب هذا خلف وهذا البرهان انما يتم على مذهب الفلاسفة لانهم
ذهبوا الى ان الوجوب نفس ماهية الواجب اما عند المتكلمين فلا يتم
لان الوجوب عندهم زائد على الماهية وهم تمسكوا بدليل التمانع وتقريره
ان يقول لو فرض الهان في الوجود لكان تخالفهما ممكنا فيمكن ان يريد احدهما
سكون جسم في وقت ما والاخر حركته في ذلك الوقت فان وقع مرادهما
لزم اجتماع النقيضين هذا خلف وان عدما معا لزم ارتفاع النقيضين
هذا خلف وايضا يلزم حصولهما على تقدير عدمهما لان المقتضي لعدم
مراد كل واحد انما هو وجود مراد الاخر فلو عدم مرادهما لزم مراد
الوجودين هذا خلف وان وجد مراد احدهما دون الاخر كان من وجد
مراده هو الاله دون الاخر لعجزه واما المنقول فالدلايل الدالة على اثبات
الوحدانية كثيرة منها قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله
تعالى ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد القهار

وقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وقوله تعالى هو الله الواحد القهار وامثاله قوله تفرد اي توحد وللجلال العظمة والمعالي جمع المعلاة وهي الشرف اي توحد ذو العظمة والشرف في جميع ما يليق بذاته عن ان يكون له شريك تعالى الله عن ذلك يميت الخلق قهرا ثم يحيي فيجزيهم على وفق الخصال في هذا البيت اشارة الى امكان اعادة المعدوم اتفق اهل الحق على جوازها وذهب الفلاسفة ومن المعتزلة ابو الحسين البصري ومحمود الخوارزمي الى امتناعها احتجت الفلاسفة ومن تابعهم في امتناع العود بانه لو اعيد لوجب ان يعاد جميع الخواص التي كان هو بها هو والا لما كان المعاد هو ومن خواصه وقته واذا اعيد وقته كان هو غير معاد لان المعاد هو الذي وجد في وقت ثان وهذا وجد في وقت اول وجوابه لا نسلم ان الوقت من الخواص التي يكون الشخص بها هو ولئن سلمنا لكن لا نسلم ان المعاد هو الذي وجد في وقت ثان بل الذي وجد ثانيا سواء وجد في وقته او في وقت بان يكون هو ووقته معادين واحتج القائلون بامكان العود بالمنقول والمعقول اما المعقول فلانه لو امتنع فذلك الامتناع اما ان يكون ذاتيا او عرضيا فان كان ذاتيا وجب ان يكون ذلك الشيء ممتنعا لذاته لان كل ماهية يقتضي امتناع الوجود لذاتها يكون الشيء ممتنعا لذاتها فكان وجودها المبتداء ممتنعا وقد فرضناه موجودا فان كان الامتناع عرضيا ثبت المطلوب اذ الماهية لا يستحيل عليها الوجود بعد العدم وانما الاستحالة عرضت له بسبب خارجي ونحن لا نمنع ذلك فانا ادعينا امكان العود بالنظر الى الذات وان امتنع بخارج فان قلت المفروض امتناع العود اعني وجوده الثاني بعد الوجود السابق الملحوق بالعدم ولا يلزم من امتناع الوجود الثاني الى الذات استناد امتناع الوجود الاول الى الذات فلا يلزم ان يكون ممتنعا لذاته والحاصل ان الامتناع الذاتي للوجود

الخاص ولا يلزم من هذا ان لا يكون موجودا بالوجود المطلق قلنا الوجود الثاني مثل الوجود المبتداء والا لزم تغاير الوجودات بالذات باعتبار الازمنة وهو باطل بالضرورة وكون الوجود الثاني غير عدم تساوي الوجود المبتداء الا انه غير عدم ايضا فاذن لا تمايز بين الوجودين وان اختلفا بعارض فكل ما يجب لاحدهما يجب للاخر لان حكم المتساويين في اللوازم واحد ولا شك في كون الامكان لازما عارضا فكما ثبت الوجود المبتداء كذا المعاد واما المنقول فقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقوله تعالى ان يبدأ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ودلالة هذه الادلة السمعية التي نقلت عن الشارع كقوله تعالى يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر وقوله تعالى فاذا نفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ناطقة بوقوعه فوجب القول بوقوعه قوله فيجزيهم اي فيعطيهم الله الجزاء على وفق الخصال اي بموافقة عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر لاهل الخير جنات ونعمى وللكفار ادراك النكال هذا البيت بيان للمصراع الثاني من البيت السابق اي لاهل الخير جنات بسبب خيرهم لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ولقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ولقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وذلك بطريق الفضل لا بطريق الايجاب كما يجيء وللكفار ادراك النكال العقوبة بسبب كفرهم لقوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم ولقوله تعالى ان الكفار لفي جحيم وذلك بطريق العدل كما يجيء ان شاء الله تعالى يراه المؤمنون بغير كيف وادراك وضرب من مثال

اتفق اهل السنة رحمهم الله على جواز رؤية الله تعالى منزها عن المسافة
والمحاذات والجهة والمكان خلافا لجميع الفرق والمشبهة والكرامية وان جوزوا
رؤية الله تعالى لكنهم انما جوزوا لاعتقاد كونه جسما حاصلا في الجهة
والمسامتة هي ان يكون المرئي مقابلا للعين بحيث لو اخرج خط مستقيم
من الحدقة قائما على سطحها لمر على المرئي والمحاذاة اعم من ذلك والاهم
في هذا الباب تعيين محل النزاع اعلم ان الادراكات ثلاث مراتب احدها
وهو اضعفها معرفة الشيء لا بحسب ذاته بل بواسطة اثاره كما يعرف وجود
البناء من وجود البناء ووجود النقاش من وجود النقش وثانيها وهو
اوسطها ان يعرف الشيء بحسب ذاته المخصوصة كما اذا عرفنا السواد من حيث
انه سواد والبياض من حيث انه بياض وثالثها وهو اكملها كما اذا
ابصرنا بالعين السواد والبياض فان بديهة العقل جازمة بان هذه
المرتبة في الكشف اكمل من المرتبة المتقدمة اذا عرفت هذا اطبق اهل العلم
على انه يمكن معرفة الله تعالى بالوجه الاول وهل يمكن معرفته بالوجه الثاني
فيه اختلاف وهل يمكن معرفته بالوجه الثالث يعني انه هل يمكن ان يحصل
للبشر نوع ادراك نسبته الى ذات الله كنسبة الابصار الى المبصرات في قوة الظهور
والجلاء هذا هو المراد من قوله تصح رؤيته ام لا استدل اهل السنة رحمهم
الله على جواز رؤيته تعالى وقالوا الجواهر والاعراض مشتركة في صحة الرؤية
لان الجواهر مرئية والاعراض ايضا مرئية والحكم المشترك لا بد له من علة
مشتركة بين الجواهر والاعراض الحدوث والوجود لان الخواص الجوهرية ليست
في الاعراض والخواص العرضية ليست في الجواهر فالعلة اما الحدوث او الوجود
لا جائز ان تكون العلة هي الحدوث لان الحدوث عبارة عن عدم سابق ووجود
لاحق والعدم لا يجوز ان يكون علة ولا جزء العلة فبقي الوجود فعلم ان
العلة هي الوجود والوجود حاصل لله تعالى فصح رؤيته وفيه نظر لانا لا نسلم

وجوب تعليل

وجوب تعليل الاحكام المشتركة بعلل مشتركة لجواز تعليل المشتركات با
مختلفات فان الحرارة مشتركة بين النار وضوء الشمس والعلة في الاول الطبيعة
النارية وفي الثانية طبيعة الضوء ولئن سلمنا ذلك لكن لا نسلم الحصر
فان التقابل يشترك بينهما وكذا قبول القسمة وايضا هذا الدليل منقوض
لان صحة المخلوقية وقبول القسمة وصحة الملموسية مشتركة بين الجواهر و
الاعراض فلا بد لها من علة مشتركة وهي اما الحدوث او الوجود والاول باطل
كما ذكرتم فتعين الثاني والله تعالى موجود فيلزم عليه صحة هذه الحالات
والمختار عندنا ان نقول الدلايل السمعية دالة على حصول الرؤية وشبهات
القائلين بامتناع الرؤية باطلة فوجب علينا البقاء على تلك الظواهر اما بيان
تلك الدلايل السمعية فمن وجوه الاول قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة فنقول النظر اما ان يكون عبارة عن الرؤية او عن تقليب الحدقة
نحو المرئي التماسا للرؤية فان كان الاول فقد حصل المطلوب وان كان الثاني
بعدها هنا حمل على ظاهره لان ذلك في المرئي الذي يكون لجهة فوجب حمله
على لازمه وهو الرؤية لان من لوازم تقليب الحدقة الرؤية فيكون من قبيل
اطلاق لفظ السبب وارادة المسبب واعترضت المعتزلة بانه لم لا يجوز
ان يكون الى في قوله تعالى الى ربها بمعنى النعمة فيكون معنى وجوه يومئذ
ناظرة نعمة ربها اي منتظرة نعمة ربها او يكون المراد الى ثواب ربها
اجيب عن الاول بان الانتظار سبب النغمة والاية في بيان النعم فيكون حمل
النظر على الانتظار المنقص للنعم غير متناسب وعن الثاني بان النظر الى الثواب
لا يكون بمعنى تقليب الحدقة لان تقليب الحدقة نحو الثواب من غير الرؤية لا يكون
من النعم بل يكون بمعنى الرؤية واذا وجب تقدير الرؤية كان اضمار الثواب
زيادة من غير دليل الثاني قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة نقل عن
النبي صلعم انه قال الزيادة هي النظر الى الله تعالى الثالث قوله تع لن تراني

يقتضي نفي الوجود لا الجواز اذ لو كان ممتنع الرؤية لكان الجواب ان يقول
لست بمرئي او لا يصح رؤيتي فلما لم يقل ذلك دل على صحة انه بمرئي اذ الموضع
موضع الحاجة الى البيان • الرابع قوله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني هذه
الآيات دلت على تعليق الرؤية على الممكن وهو استقرار الجبل فلانه لو لم
يكن ممكنا لما وقع والمعلق على الممكن ممكن فتكون الرؤية ممكنة اجيب عن هذا
بان المعلق عليه ليس مطلق استقرار الجبل بل المعلق عليه استقرار الجبل
حالة التجلي ويكون معنى الآية ان الجبل لو اطاق الرؤية ويكن من استقراره
مكانه حالة التجلي كانت تطيق انت ايضا ثم الواقع عدم تمكنه دل عليه قوله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا اقول عدم استقرار
الجبل حين التجلي لا يخرج الاستقرار حين التجلي عن ان يكون ممكنا لان عدم
استقرار الجبل حين التجلي ليس باعتبار نفس الجبل بل بان الله تعالى اوجده بقوله
تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اخبر بانه تعالى جعله دكا لانه اندك
بنفسه وما اوجده الله تعالى كان جائزا ان لا يوجد لو لم يوجده الله تعالى
الخامس قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
والمقصود من هذا التشبيه تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي
واحتج المخالفون على عدم كونه مرئيا بان في العقل دلالة استحالة رؤيته لان
الرؤية لا بد لها مقابلة بين الرائي والمرئي ومسافة مقدرة بينهما بحيث لا يكون
بينهما قرب قريب ولا بعد بعيد واتصال شعاع بين الرائي بالمرئي وكل ذلك
على الله تعالى محال والجواب انا نسلم ان العين مع هذه القوة التي لها الآن
يعسر عليه هذا الادراك وانما ندعي جواز قوة يعطيها الله تعالى لابصارنا بعد البعث
يقوى على هذا الادراك ويكون هذا الادراك مع العين لا بها ولا يحتاج الى شرائط
الرؤية التي بالغير من المحاذاة والجهة وغيرهما وبقوله تعالى لا تدركه الابصار
فانه دال على عدم كونه مرئيا لان الادراك هو الرؤية بالبصر فنفي الادراك

يوجب نفي الرؤية اجيب بان قوله تعالى لا تدركه الابصار نقيض لقوله تعالى
تدركه الابصار • ويدركه الابصار يفيد العموم لان الجمع المحلى بالالف واللام
للعموم فسلبه سلب العموم وسلب العموم هو السلب الجزئي لان نقيض الموجبة
الكلية هو السالبة الجزئية وفيه نظر لان هذه الآية في معرض المدح بدليل سياق
الآية وهو قوله تعالى لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء
وكيل وسياقها وهو قوله وهو اللطيف الخبير ووجه الدلالة قوله تعالى لا
تدركه الابصار ورد بين المدحين فيكون ايضا هو مدحا لان ادراج غير
المدح بين المدائح مما تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع فيكون نفي الابصار مدحا
يكون نقيضه نقصا فيجب تنزيه الذات عنه فيكون المراد عموم النفي ونفي العموم
لا ينافي عموم النفي واجاب بعضهم بان المراد من قوله تعالى لا تدركه الابصار نفي ا
دراك الابصار بهذه القوة لان الكلام يحمل على ما هو الواقع المتعارف لا
على الذي وجد بعد وايضا قوله تعالى لا تدركه الابصار نفي الادراك ونفي الادراك
لا يستلزم نفي الرؤية لان الادراك هو الاحاطة من جميع جوانب المرئي وذلك
على الله تعالى محال قوله بغير كيف متعلق بقوله يراه المؤمنون من غير ان
يكون مكيفا بكيفية مثل المحاذاة والمسامتة وغيرهما قوله وادراك معطوف على
قوله بغير كيف اي يبصرونه من غير ادراك كما سبق ان الادراك هو الاحاطة
من جميع جوانب المرئي وضرب من مثال ونوع من مثال والله اعلم •
فينسون النعيم اذا راوه فيا خسران اهل الاعتزال اي المؤمنون يتركون
نعيم الآخرة لاشتغالهم بمشاهدة جمال الله تعالى لان مشاهدة جماله اعلى
النعيم اذ جميع نعيم الدنيا والآخرة في جنب لقائه كذرة في مقابلة البر الاعظم
بل اقل والشاهد على هذا ان العبد اذا بالغ في تصفية النفس بالتحرز عن
الاشتغال الطبيعية بتقليل الغذاء وعن الاعمال الجوانية بالعزلة والقناعة
وعن الافعال الانسانية وتخلية السر عن الشهوات واللذات الجسمانية

ونوجه بنظر الحق بالعبادة والطاعة وتكمل بالتخلق باخلاق الله تعالى فاض
نور من انوار الله تعالى عليه فما اطاق بل غاب عن نفسه حال مشاهدة ذلك
النور غيبة تاما فلا يفرق بين الحق ونوره فان حصل للعبد في تلك الحال
تميز بين ذاته ونور الحق ظن الحلول والاتحاد والايجاد وان غاب بالكلية
لا يدرك شيئا اصلا واذا كان حال العبد في الدنيا في مشاهدة نور من
انوار الله تعالى كذلك فكيف حاله في الآخرة في مشاهدة جماله اتظن انه
لا يغيب عن نفسه ولا ينسى جميع نعيم الآخرة هيهات هيهات رزقنا الله تعالى
بفضله مع جميع المؤمنين رغما لانف المخالفين وانما وصف المعتزلي بالخسران
لانكارهم ظواهر الآيات في الشيء الذي يمكن وجوده ودل الدلايل عليه
قال الشارح رحمه الله انما وصف المعتزل بالخسران لانهم ينكرون رؤية الله تع
وفي الانكار تكذيب الله تعالى في قوله تع وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وتكذيب الله فيما اخبر كفر والكفر نقصان في الدين وفيه نظر لانهم ينكرون
الرؤية بالبراهين العقلية واول الآيات الدالة عليها والمؤول لكلام الله لا
يكون مكذبا له والا لزم ان يكون جميع الفرق مكذبا **وما ان فعل اصلح ذو افتراض**
على الهادي المقدس ذي التعالي اتفق اهل السنة رحمهم الله ان الاصلح على الله
تعالى غير واجب خلافا لاهل العدل فانهم قالوا ان الاصلح بحال العبد كالايمان
وغيره واجب عليه وقال بشر بن المعتمر رئيس معتزلة بغداد ومن تابعه لا يجب
على الله تعالى رعاية الاصلح في حق العبد ولكن يجب عليه ان يفعل به ما هو
الصلاح واستدلوا على هذا بان الله تعالى غني عالم بجميع ما يصلح للعبد قادر على
على اعطاء ما هو الاصلح بحاله جواد مطلق لا يتطرق البخل لجنابه فلو لم يعط
ما هو الاصلح له مع ان العبد ينتفع به ولا ضرر لله تعالى في اعطائه كان بخيلا
اجيب بان منع الاصلح لا يكون بخلا اذا كان مشتملا على حكمة بل عدلا واستدل
اهل السنة على ان الاصلح غير واجب على الله تعالى فان ابليس استمهل الزمان

الطويل بقوله

الطويل بقوله انظرني الى يوم يبعثون فامهله الله بقوله انك من المنظرين
ثم انه بين انه انما يستمهله لاغواء الخلق وكان تعالى عالما بان اكثر الخلق
يطيعونه كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من
المؤمنين فلو وجب على الله تعالى رعاية مصالح العباد كما قالت المعتزلة لامتنع
ان يمهله ويمكنه من المفاسد العظيمة وبان الله تعالى من على العباد بقوله
تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان فلو كان الاصلح على الله تعالى واجبا
لما صح الامتنان واعطاء ما هو الواجب لا يكون منة قوله ذو افتراض اي
واجب الهادي المرشد المقدس المطهر عما يشينه المتعالي العظمة **وفرض لازم**
تصديق رسل واملاك كرام بالتوالي اي تصديق كل رسول واجب
بمعنى ان كل اجابة رسول في زمانه وما جاء به رسولنا صلى الله عليه وسلم
في هذا الزمان حق اعلم ان الايمان في اللغة عبارة عن التصديق قال الله تعالى
خبرا عن اخوة يوسف عليهم السلام وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا
وفي الشرع مختلف فيه قال المحققون انه تصديق الرسول بكل ما علم بالضرورة
مجيئه به قوله ما علم بالضرورة ان النبي صلعم جاء به كما الاجتهاديات
فانه لا يكفر منكرها بالاجماع والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام
وهذا هو المروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه واليه ذهب الشيخ ابو منصور
ومن تابعهما رحمهم الله قالت المعتزلة الايمان هو مجموع الطاعات ونقل عن
السلف ان الايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
ونقل عن علي رضي الله عنه مثل ذلك وبه قال الشافعي رضي الله عنه انه
معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان فعند ابي حنيفة واتباعه
رضي الله عنهم الاعمال غير داخلة في الايمان وعند غيرهم داخلة فيه ثم
القائلون بان الاعمال داخلة في الايمان اختلفوا قال الشافعي رضي الله عنه
من اخل بالتصديق فهو منافق ومن اخل بالشهادة فهو كافر ومن اخل

اي بالتواتر

بالعمل فهو فاسق فالفسق لا يخرج عن الايمان عنده وهذا في غاية الصعوبة
لانه اذا كان اسما للمجموع فعند فوات البعض يفوت ذلك المجموع اذ المجموع
ينتفي بانتفاء جزءه واما المعتزلة والخارجية فاصلهم مطرد فانهم
قالوا بان الفاسق يخرج من الايمان ثم اختلفوا بعد ذلك قالت المعتزلة
يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر وهو منزلة بين منزلتين وقالت الخوارج
انه يدخل في الكفر واستدلوا على ان الاعمال خارج عن حقيقة الايمان بوجوه
الاول ان الله تعالى جعل محل الايمان القلب وقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالا
يمان وقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال كتب في قلوبهم الايمان ومعلوم
ان القلب محل الاعتقاد لا محل العمل الثاني انه تعالى ذكر الايمان وعطف عليه
الاعمال الصالحة في غير موضع قال الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب و
يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة
والعطف يقتضي المغايرة الثالث انه الله تعالى اثبت الايمان مع الكبيرة قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى فسمى قاتل النفس
عمدا عدوانا بالمؤمن احتج من قال ان الطاعات هي الايمان بان فعل
الواجبات هي الدين لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والاسلام هو
الايمان لانه لو كان غيره لما كان مقبولا لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه لو كان غير الاسلام لما كان مقبولا وانما يكون
كذلك ان كان الايمان دينا لكن ليس كذلك لان الدين انما يقال للمجموع
الاركان المعتبرة لا التصديق والايمان عبارة عن التصديق قوله والملائكة
هو جمع ملك على القياس على الملائكة ايضا جمعه على غير القياس وانما
سميت الملائكة كراما لانهم مكرمون عند الله تعالى باداء الامانة والطاعة واذ الكريم
لا يكون خاينا كذا قيل في التفسير قوله بالتوالي اي بالتواتر والله اعلم

وتاج الاصفياء خير آل

وختم الرسل بالصدر العلي نبي هاشمي ذي جمال امام الانبياء
بلا اختلاف وتاج الاصفياء بلا اختلال اعلم ان
نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله
عليه وسلم رسول خلافا للنصارى واليهود اما انه رسول فلانه ادعى
النبوة واظهر المعجزة ومن كان بهذه الصفة فهو رسول حقا اذ لا يمكن
لغير الله تعالى اظهار المعجزة عقيب دعوة النبوة على وفق دعواه فكان ظهور
المعجزة عقيب دعواه تصديقا من الله اياه اما انه ادعى النبوة فمعلوم
بالتواتر واما انه اظهر المعجزة فلانه اتى بالقرآن العظيم ولم يات به
غيره وانه معجز اما انه اتى بالقرآن ولم يات به غيره فبالتواتر واما
انه معجز فلانه تحدى الفصحاء بمعارضته وعجزوا عنها مع توفر دواعيهم
صونا للنفس والاموال والاولاد والاديان واخفاء ان الانسان لرعاية
هذه الاشياء يجهد غاية جهده فلو قدروا على معارضته لعارضوه ولو
عارضوه لاظهروه ضرورة ولو اظهروه لبلغ الينا تواترا لان هذا امر
عظيم متوفر الدواعي على نقله ولانه نقل عنه معجزات كثيرة مثل شق
القمر وتسليم الحجر عليه وغيرهما وكل منهما وان لم يبلغ منهما حد
التواتر لكن مجموع رواة المعجزات بلغوا حد التواتر وذلك يدل على
انه صاحب معجزة احتجت النصارى واليهود على بطلان رسالة محمد
صلى الله عليه وسلم بان كونه رسولا موقوف على جواز النسخ والنسخ باطل
اما المقدمة الاولى فلان المراد بالرسول نبي ياتي بشرع ابتداء وينسخ
بعض احكام شريعة اخرى واما ان النسخ محال لان المنسوخ ان كان
حسنا كان نسخه قبيحا فان كان قبيحا كان الله تعالى آمرا بالقبيح وانه
غير جائز على الحاكم القادر الغني ولان النسخ يوجب البداء والبداء هو
الرجوع عن الحكم والندامة عليه وانه على الله تعالى محال والجواب عن الاول

ان الشرع جاز ان يكون حسنا في وقت وبالنسبة الى قوم دون وقت آخر
وقوم آخرين لان الناس مختلفين في الفهم والقبول والغلظة والرقة
والانكار والتسليم فقد يحسن التغليظ مع قوم والتلطيف مع آخرين وعن
الثاني ان البداء انما يلزم ان لو كان حكم الله تعالى في الازل مطلقا في علمه
تعالى غير مقيد بزمان معين اما اذا كان مقيدا فلا لانه حينئذ يكون بيانا لانتهاء
الحكم الشرعي لا بداء وذلك لان النسخ من الله تعالى عبارة عن خطاب شرعي دال
على انتهاء حكم شرعي سابق مطلقا ولا يحيل العقل ان يكون حكم الله تعالى مقيدا
الى وقت ثم يزول وذلك غير بداء قوله وختم الرسل اعلم ان رسولنا صلى الله
عليه وسلم خاتم النبيين لان النبوة كملت به وتمت ولا زيادة بعد التمام فان
ما اتى به من الكتاب والسنن مشتمل على جميع ما يحتاج اليه في امر الدنيا والاخرى
فيصلح بجميع الامم في جميع الازمان والقرون ويغني عن اصول اخرى لاستحسان
العقول وتلقي الطباع السليمة ووفاء الغرض ولقوله تعالى خاتم النبيين فانه
صريح في ختم النبوة ودليل قوي بعد ثبوت نبوته ولفظ النبيين وان كان
عاما يحتمل التخصيص لكن الاحتمال الذي غير ناش من الدليل ليس بمعتبر
قوله امام الانبياء انما وصفه بالامامة لامامته الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ليلة المعراج ووصفه بكونه تاج الاصفياء لان التاج اشرف ما يلبس وازينه
كذلك رسولنا اشرف الرسل لان الشرف والفضيلة باعتبار الاتصاف
بصفات الكمال ورسولنا صلى الله عليه وسلم متصف بجميع ما اتصف به جميع
الانبياء عليهم الصلوة والسلام من الصفات الحميدة لان الله تعالى قال لمحمد
صلى الله عليه وسلم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده امره بان يقتدي بهم
باسرهم فيكون اتباعهم واجبا والا يكون تاركا للامر عاصيا والرسول معصوم
عن المعصية واذا اتى بجميع ما اتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان
متفرقا فيهم فيكون افضل منهم واشرف والله اعلم **وباق شرعه في كل وقت**

الى يوم القيمة

الى يوم القيمة وارتحال اي شرعه ثابت باق في كل وقت بلا نسخ الى يوم
القيمة وارتحال الناس كلهم من الدنيا الى العقبى **وحق امر معراج وصدق
وفيه نص لخبار عوال** اعلم ان المعراج في اليقظة للنبي صلى الله عليه وسلم
حق اما من مكة الى بيت المقدس فبقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واما من المسجد الاقصى الى السما والى
حيث شاء فبالحديث المشهور وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كنت نائما في بيت ام هاني وقد نامت عيناي ولم ينم قلبي فجاءني جبرائيل
وقال لي قم يا محمد فان هذه الليلة ليست بليلة النوم بل هذه ليلة الخلق
والكرامة فقمت وتوضأت وخرجت من البيت فرأيت اسرافيل قائما على الباب
مع البراق وهو شخص اكبر من الحمار واصغر من البغل فاخذ جبرائيل احد الركابين
واسرافيل الركاب الآخر فاردت ان اركب فتحرك البراق فقال له جبرائيل عليه السلام
اسكن فلن يركب عليك احد افضل منه فسكن فركبته وله جناحان فاينما وقع
بصره وضع قدمه حتى انتهيت الى بيت المقدس فدخلت مسجد بيت المقدس و
واحيى الله تعالى الرسل وهم ثلثمائة وثلثة عشر فاوحى الله تعالى الي واسئل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ثم قال
صليت ركعتين في المسجد بالرسل تقدمت عليهم بالامامة هكذا امرني جبرائيل ثم
ان الله تعالى رفع بعض هذه الرسل الى السموات رفع آدم عليه السلام الى السماء الدنيا
ورفع عيسى الى السماء الرابع وابراهيم صلى الله عليهما وسلم الى السما السابع وعند
الحكما معراج النبي صلى الله عليه وسلم معراج روحاني لا جسماني لان المعراج الجسماني
يوجب المرور على كرة النار ويوجب خرق الافلاك وكلاهما عندهم محال وبطلان
قولهم ظاهر **وان الانبياء لفي امان عن العصيان عمدا وانعزال** اتفق
اكثر الناس على ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام في وقت الرسالة معصومون
عن المعصية خلافا للفضلية من الخوارج واحتج القائلون بالمعصية بان كل

مطلب عدد الانبياء في البيت المقدس

من كانت نعمة الله اكبر كان صدور الذنب عنه افحش واقبح ونعمة الله على الانبياء اكثر فوجب ان يكون ذنوبهم اقبح وافحش من ذنوب كل الامة وان يستحقوا من الزجر والتوبيخ فوق ما يستحقه جميع العصاة من الامة وهذا باطل ثم القائلون بالعصمة اختلفوا فبعضهم قالوا انه لا يتمكن على المعصية لاختصاصه بخاصة في ذاته تقتضي امتناع اقدامه على المعاصي وبعضهم قالوا انه يتمكن على المعصية لكن الله يفعل في حقه لطفا لا يكون له مع ذلك داع الى ترك الطاعة وارتكاب المعصية والمخالفون فرقتان فرقة اعتقدوا ان المعصية كفر وهم الفضلية فلا يجوزون المعصية على الانبياء وفرقة لا يعتقدون ذلك وقالوا لا يجوز الكفر على الانبياء لكن يجوز المعصية وحجتهم قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى اثبت العصيان والغواية وهو الذنب واجيب بانه كان قبل النبوة وانما صار نبيا بعد خروجه عن الجنة وقيل انه سمي عاصيا لتركه الافضل وميله الى الفاضل وفيه نظر لانه خالف المأمور وارتكب المنهي عنه ولا يقال لمن كان بهذه الصفة انه ترك الافضل ومال الى الفاضل والله تعالى اعلم **وما كانت نبي قط انثى ولا عبد وشخص ذو افتعال** واتفق اهل السنة والجماعة رحمهم الله على ان الذكورة شرط النبوة خلافا للاشعري واحتجوا بان من شرائط النبوة كمال العقل وكمال الدين وهما معدومان في النساء لقوله صلى الله عليه وسلم هن ناقصات العقل والدين وبقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم ولقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه لو كانت الخلافة تصلح لامرأة لكانت عائشة تستحق الخلافة واحتج الاشعري بقوله تعالى واذكر في الكتاب مريم فانه تعالى ذكرها في عداد الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وارسل اليها جبرائيل عليه السلام كما قال الله تعالى فارسلنا اليها روحنا وقال انما انا رسول ربك وكذلك العبد لا يجوز ان يكون نبيا لان الرقية اثر الكفر فلا يجوز ان يكون متصفا بها وقوله وشخص ذو افتعال اي رجل ذو كذب فلا يكون

رجل ذو كذوب

رجل ذو كذوب نبيا لان تصديق الكاذب غير واجب والنبي واجب التصديق **وذو القرنين لم يعرف نبيا كذا لقمان فاحذر عن جدال** اعلم ان في ذي القرنين خلافا بين الناس في كونه نبيا ام لا فقال مقاتل انه نبي لان الله تعالى اوحى اليه بقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين والوحي للانبياء اجيب بان المراد بالوحي وهو الالهام لا وحي الرسال وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه غير نبي لكنه رجل مطيع لامر الله صابر في بلائه شاكر لنعمائه وكذلك اختلفوا في لقمان فبعضهم قالوا انه نبي وقال بعضهم انه كان حكيما ولم يكن نبيا لكن روي انه تلميذ الف نبي الجدال والمجادلة المخاصمة قوله فاحذر عن جدال اي تحرز عن المخاصمة في نبوتهما بالنفي والاثبات لانهما لم تنقل بالتواتر الذي يوجب العلم القطعي **وعيسى سوف يأتي ثم يتوي لدجال شقي ذي خبال** اتفق اهل السنة على ان نزول عيسى عليه السلام حق والايمان به واجب واستدلوا على نزوله من السماء بقوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلم الناس حال كونه طفلا في المهد وحال صيرورته كهلا قال المفسرون اي كهلا بعد نزوله من السماء لقتل الدجال واما الدجال فقد وردت فيه اخبار كثيرة وروايات مختلفة فيه وفي صفته وما يدعيه وانذر النبي صلى الله عليه وسلم واخبر انه ما من نبي الا وانذر قومه الدجال وعن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا وانذر قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقل نبي قومه انه اعور وان الله ليس باعور الخبال الفساد **كرامات الولي بدار دنيا لها كون فهم اهل النوال** كرامات الاولياء جائزة خلافا للمعتزلة ولابي اسحق من اهل السنة لنا ما روي من رؤية عمر رضي الله عنه على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند قال يا سارية الجبل الجبل فسمع سارية صوته فكان بينهما خمس مائة فرسخ واحتج النافي بانه لو جازت الكرامة لما تميزت

المعجزة عن غيرها والنبي عن غيره اجيب بان المعجزة يكون مع التحدي دون الكرامة
اذ لا يجوز للولي ان يدعي الخارق واذا ادعى يظهر منه خلاف دعواه قوله بدار
دنيا التقييد بدار الدنيا لان الاختلاف فيها وقع لا في دار العقبى لان
دار العقبى محل كرامة جميع المؤمنين قوله لها كون اي للكرامات كونه في الاعيان
وهي الوجود والتحقق وقوله فهم اي الولي وانما اورد الضمير بصيغة الجمع
لانه اعتبر العموم من الولي لجنسية المتوال العطية **ولم يفضل ولي قط دهرا**
نبيا او رسولا في انتحال اي كل واحد من الاولياء على نبي ورسول في مرتبة
الشرف وهو معنى انتحال فاو بمعنى الواو اي لم يرجح ولي من نبي ولا من رسول
في زمان من الازمنة قط لان الولي انسان صالح تابع لسنة النبي عليه السلام
والرسول ولا يصح ان يكون التابع اولى واعلى من المتبوع قوله دهرا بدل
من قط ونبيا منصوب بنزع الخافض اي على نبي وقوله في انتحال متعلق بقوله
لم يفضل **وللصديق رجحان جلي على الاصحاب من غير احتمال وللفاروق**
رجحان وفضل على عثمان ذي النورين عال وذو النورين حقا كان خير
من الكرام في صف القتال وللكرار فضل بعد هذا على الاغيار
طرا لا يبال اجمع كثير من الناس على ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه افضل
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافا للروافض والمعتزلة واستدلوا
بقول النبي صلعم والله ما طلعت الشمس على احد افضل من ابي بكر والفاروق
اراد به عمر بن الخطاب العدوي رضي الله عنه والدليل على فضله هو ان جبرئيل
عليه السلام كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عمر رضي الله عنه
فقال جبرائيل عليه السلام يا محمد هذا عمر بن الخطاب قد اقبل فقال صلى الله
عليه وسلم يا جبرائيل اتعرفون عمر في السماء والذي بعثك بالحق نبيا ان
عمر في السماء اعرف منه في الارض فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل اخبرني
عن فضائل عمر فقال يا محمد لو مكثت عندك مثل ما مكث نوح في امته ما فقدت

فضائل عمر وذي النورين اراد عثمان بن عفان رضي الله عنه وانما سمي ذو النورين
لانه كان يختنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكريمتيه تزوج باحديهما بعد الاخرى
وفضيلته ثبت بقوله صلى الله عليه وسلم ظهر في الجنة برق فقال اهل الجنة ما هذا
البرق وليست الجنة موضع برق فيقول الله تعالى ليس هذا برقا ولكن عثمان
يذهب من حجرة الى حجرة وهذا نور شراك نعليه والكرار اراد بالكرار علي بن
ابي طالب رضي الله عنه والدليل على فضيلته قوله صلعم انت مني بمنزلة هرون من موسى
والدليل على افضليته واحد بعد واحد تقديم الله تعالى في الذكر في قوله تعالى محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا
سجدا فان تقديم الله تعالى من قدم دال على كونه اشرف واستدل الروافض
والمعتزلة على ان عليا رضي الله عنه افضل الناس بعد النبيين فان الفضيلة اما
بالنسب او بالحسب وكان علي رضي الله عنه اكمل الصحابة رضي الله عنهم فيهما فهو
افضل اما بالنسب فلانه اقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم واما الحسب فلانه اشرف
الصفات العلم والزهد والشجاعة وهو فيها اتم واكمل من الصحابة اعلم ان الغرض
من اثبات الفضيلة استحقاق الامامة وهي رياسة عامة في الدين واحترزنا
بالعامة عن رياسة قضاة البلاد لان رياستهم ليست عامة وبالدين عن رياسة
الملوك لان رياستهم في الدنيا اختلف العلماء في نصب الامام فقال بعضهم انه
واجب وقال الآخرون غير واجب والموجبون بعضهم اوجبوا بالدليل العقلي
وبعضهم اوجبوا بالدليل السمعي والموجبون عقلا اوجبوا على الله تعالى و
بعضهم اوجبوا على الخلق ودلايل كل طائفة كثيرة لا نشتغل بذكرها لئلا يطول
الكتاب والموجبون اختلفوا في تعيين الامام فقال بعض انه ابو بكر رضي الله عنه
وقال بعض انه علي رضي الله عنه وقال بعض انه العباس رضي الله عنه واستدل
الاولون بان الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما ابو بكر او علي او
العباس رضي الله عنهم بالاجماع والثاني والثالث باطل لان عليا والعباس

رضي الله عنهما تركا المنازعة مع ابي بكر رضي الله عنه ولم يكن ذلك للعجز فلو
كان الامام مستحقا الواحد منهما لكان تركها مع القدرة معصية وانه يوجب
انعزالهما واذا لم تكن الامامة مستحقا الواحد منهما تعين انها حق لابي بكر
رضي الله عنه واستدل الاخرون ان الامام الحق علي رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه
وسلم لعلي رضي الله عنه انت مني بمنزلة هرون من موسى ومن جملة منازل هرون
من موسى عليهما الصلوة والسلام بحيث لو بقي بعد موسى لكان خليفة له
وقد بقي بعده فوجب ان يكون خليفة **وللصديقة الرجحان فاسمع**
على الزهراء في بعض الخلال اختلف العلماء رضي الله عنهم في ان عايشة
افضل ام فاطمة رضي الله عنهما قال بعضهم لا نقول بالترجيح بل نقول ان
عايشة كانت افضل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ان عايشة رضي
الله عنها افضل لقوله صلعم فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير
الطعام ولقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو كانت الخلافة لامرأة لكانت
عايشة تستحق الخلافة قوله على الزهرا اراد به فاطمة رضي الله عنها بنت
رسول الله صلعم وانما سميت الزهراء لاشراق وجهها في الليلة المظلمة حتى
قالت عايشة رضي الله عنها كنت اسلك السلك في سم الخياط في ليلة ظلماء
من نور وجه فاطمة **ولم يلعن يزيدا بعد موت سوى المكثار في الاغراء غال**
اختلف العلماء رضي الله عنهم في ان الظالم والفاسق هل يستحق اللعن ام لا
قال اهل السنة والجماعة لا يستحق وقال غيرهم يستحق اللعن وهذه النزاعة
مبنية على نزاعة اخرى وهي ان من ارتكب صغيرة او كبيرة هل يكون كافرا
ام لا فعند الخوارج يكون كافرا وعند المعتزلة انه يخرج من الايمان ولا يدخل
في الكفر ان ارتكب الكبيرة وعندنا يكون فاسقا فعند من قال انه يخرج من
الايمان سواء دخل في الكفر ام لا يستحق وعند من قال لا يخرج من الايمان
لا يستحق واستدل اهل السنة انه لا يستحق اللعن لقوله صلى الله عليه وسلم

لاتلعنوا اهل

لاتلعنوا اهل قبلتكم الحديث وهو من اهل القبلة وقال غيرهم انه يستحق
اللعن لانه ظالم يستحق اللعن بقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقال
بعض المشايخ من السنة والجماعة تسبيح الله تعالى وذكره افضل من اللعن
عليه فيه قال الحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو افضل ان يلعن
على ابليس لحقارته لا لجلالته وهذا تجويز اللعن عليه والحق هذا اللعن
الطرد والابعاد عن درجة الله تعالى وانما قال بعد موت للتاكيد في عدم
تجويز اللعن بجواز انه غفر له عند موته بسبب ندامة او توبة تعرض له المكثار
الكثير الكلام الاغراء التحريض الغال المجاوز عن الحد **وايمان المقلد ذو اعتبار**
بانواع الدلايل كالنصال اختلف العلماء رضي الله عنهم في ايمان المقلد فقال
اهل السنة انه صحيح وقال عامة المعتزلة انه غير صحيح احتجت المعتزلة على
عدم صحته بان الايمان ادخال النفس في الامان فاذا عرف ما اعتقده بالدليل
العقلي لم يامن من الوقوع في الشبهة فلا يكون مؤمنا واستدل اهل السنة
بان الايمان التصديق فاذا اخبر مخبر بخبر فصدقه غيره يقال انه مؤمن
عرفا التقليد قبول قول الغير من غير حجة الانواع جمع نوع وهو مقول
على كثيرين متفقين بالحقيقة في جواب ما هو والدلايل جمع الدليل وهو ما
يلزم العلم به العلم بشيء آخر والنصال جمع النصل وهو حد السيف
وجه التشبيه بين الدليل والنصل القطع كما ان النصل يقطع الاشياء كذلك
الدليل يقطع الخصومات **وما عذر لذي عقل بجهل بخلاق الاسافل**
والاعالي اعلم ان الجهل بالله تعالى ليس عذرا للعاقل سواء كان صبيا او بالغا
لان موجب الايمان ثابت في حقه لان موجبه حدوث العالم وهو ثابت
متحقق وله عقل يتمكن به على الاستدلال فوجب الايمان عليه فان اعتقد وحدانية
الله تعالى حكم بحكم المسلمين وهو معذور في جهله باحكام الشرع وان اعتقد
الشرك والتعطيل فهو كافر **وما ايمان شخص حال يأس بمقبول لفقد الامتثال**

الصحيح ان الاولى وجوب على غير البالغ وانه يصح ... البالغ

سواء كان صبيا او عاقلا مميزا

اعلم ان ايمان الشخص حالة اليأس غير مقبول لان ايمانه ليس عن اختيار
صحيح لانه عاين عذاب الاخرة ومخاوف جهنم قبيل الموت وآمن والدليل على معاينة
عذاب الاخرة قوله صلى الله عليه وسلم ان العبد لن يموت حتى يرى موضعه من
الجنة او النار وتوبة اليأس مقبولة لصحة ايمانه وعليه فتوى اكثر الائمة
رضي الله عنهم وانما قال الفقد الامتثال الاتيان للمأمور به عن اختيار وهذا لا
يوجد منه **وما افعال الخير في حساب من الايمان مفروض ايوصال** اختلف
العلماء رضي الله عنهم في ان الاعمال الصالحة هل هي من الايمان ام لا وقد مضى
الكلام فيه مع الادلة اللايقة به من الطرفين واضافة الافعال الى الخير بيانية
وعلامتها صحة حمل المضاف اليه على المضاف وحاصل البيت ليس الاعمال الصالحة
من الصلاة والزكاة والحج وغيرها من اصل الايمان بل من ثمراته وشعبه
ولا يقضي بكفر وارتداد بعهر او بقتل واختزال اختلف الملون في ان
صاحب الكبيرة مؤمن ام لا وقال اهل السنة رحمهم الله صاحب الكبيرة مؤمن بايمانه
مطيع عاص بفسقه وقال اهل الغيب ليس بمؤمن ولا كافر وقالت الخوارج كافر
وحكمه ان يخلد في النار واحتج اهل السنة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى سماه مؤمنا مع ارتكابه الكبيرة وقالت المعتزلة الايمان
عبارة عن جميع الطاعات فلم يكن مؤمنا ولكن لا يكون كافرا لانه مصدق واحتج
الخوارج بان الخلود في النار لا يكون الا للكافر وهو مرتكب الكبيرة يخلد في النار
لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قوله بعهر الباء
فيه للسببية والعهر الزنا والاختزال في اللغة الاقتطاع والمراد هنا الغصب
وحاصل البيت لا يقضي العاصي بالكفر والارتداد بسبب الزنا والقتل والغصب
والله اعلم **ومن ينو ارتدادا بعد دهر يصير عن دين حق ذا انسلال** اي
من ينوي الكفر بعد سنة يكفر في الساعة لان المسلم مأمور بتعظيم الله تعالى
في جميع اوقاته فاذا اضمر الكفر صار تاركا للتعظيم مستحقا بالانسلال الخروج

معتزلة جهلة

ولفظ الكفر

ولفظ الكفر من غير اعتقاد بطوع رد دين باغتيال اختلف المشايخ
رضي الله عنهم في التكلم بكلمة الكفر من غير الاعتقاد فقال بعضهم لا يكفر لعدم
اعتقاده وقال بعضهم يكفر لانه مستخف بالدين والمستخف بالدين كافر
وقوله بطوع اشارة الى ان التكلم بكلمة الكفر ان كان بطريق الاكراه لا
يوجب الكفر الاغتيال العقل والله اعلم بالصواب **ولا يحكم بكفر حال سكر
بما يهذي ويلغو باغتجال** اتفق العلماء رضي الله عنهم على ان السكر لا ينافي
الخطاب لقوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فان الله تعالى علق الخطاب
بالسكر لان الواو في قوله وانتم سكارى واو الحال والاحوال شروط فانك اذا
قلت اذا دخلت البلد وانت راكب فعبده حر فدخول البلد والركوب شرط
في حرية العبد ويصير معناه اذا دخلت وركبت فعبده حر وعلى هذا القياس
يصير معنى الاية اذا سكرتم فلا تقربوا الصلوة فيكون السكران مخاطبا فيلزمه
احكام الشرع كلها وتصح عباراته كلها بالطلاق والعتاق والبيع والشراء
والاقارير لكنه ينافي القصد والاختيار لانه مزيل للعقل فاذا تكلم بكلمة الكفر
لا يكفر استحسانا لعدم القصد والاعتقاد كما اذا اراد ان يقول شخص في
دعائه اللهم انت ربي وانا عبدك فجرى على لسانه عكسه لا يجعل كافرا
لعدم الركن في باب الكفر وهو الاعتقاد ومعنى البيت لا يحكم الحاكم بكفر السكران
ان تكلم بكلمة الكفر على سبيل الارتجال بدون الاعتقاد **وما المعدوم مرئيا
وشيئا لفقه لاح في عين الهلال** في هذا البيت مطلبان الاول ان الله تعالى
راء المعدومات خلافا للبعض فانهم قالوا ان الله تعالى ليس براء للمعدومات
الثاني ان المعدوم ليس بشيء عند اهل السنة والمراد منه ان المعدوم لم يكن ثابتا
ومتقررا في الخارج حالة العدم واحتج اهل السنة على ان الله تعالى ليس براء
المعدومات بان الشعر الاسود ببياضه معدوم في الحال فان كان ذلك البياض مرئيا
لله تعالى في الحال فلا يخلو من ان يكون لله تعالى رائيا في هذا الشعر او في شعر

آخر اولا في محل وان تراه في هذا الشعر فقد رآه اسود وابيض في حالة واحدة
وهو في حالة واحدة وهو محال وان تراه في تراه في محل آخر فيكون المتصف
بالبياض ذلك المحل لا هذا وان رآه لا في محل هو محال والمحال ليس بمرئي
اجماعا واحتج المخالف بان الرؤية صفة لله تعالى كاملة غير قاصرة كسائر صفاته
ولو لم يكن المعدوم مرئيا لتطرق القصور في صفته وهو منزه عنه اجيب
بانا لا نسلم ان لا قصور في صفته لكن الداخل تحت صفاته ما لا يستحيل اضافته
الى الله تعالى فاضافة القدرة على ما يستحيل ان يكون مقدورا كاجتماع النقيضين
وغيره لا يستقيم الى الله تعالى الثاني اتفق اهل الحق على ان المعدوم المطلق اي
الذي لا يكون في الذهن ولا في الخارج نفي محض ليس بشيء وانما يعرضه الشيئية
اذا وجد باحد الوجودين الخارجي او الذهني وذهبت المعتزلة الى ان المعدوم
المطلق اذا كان ممكنا كان ثابتا وشيئا في الخارج حالة العدم واذا كان ممتنعا
كان نفيا محضا واستدلوا على ان المعدوم ثابت بالمعقول والمنقول اما
المعقول فهو ان المعدوم متميز وكل متميز ثابت فالمعدوم ثابت اما الصغرى
فلان المعدوم معلوم وكل معلوم متميز اما انه معلوم فلانه محكوم عليه
بانه مقابل الموجود وكل محكوم عليه معلوم لامتناع الحكم على ما ليس مشعورا به
واما ان كل معلوم متميز فلانه متميز مما ليس بمعلوم والا لكان كلاهما معلوما
او كلاهما غير معلوم وذلك باطل واما الكبرى وهو ان كل متميز ثابت فلان
المتميز من ثبت له التميز وهو صفة وجودية يجب ان يكون ثابتا في نفسه وهذا
ضروري اجيب بان الثابت المأخوذ في الكبرى ان عنوا به الثبوت الخارجي
كان ظاهر البطلان لانا نعلم اشياء لا ثبوت لها في الخارج كالمركبات والاضافات
والممتنعات مع ان هذه الاشياء ليست ثابتة وان ارادوا به الثبوت الذهني فهو
مسلم ولا يتم مطلوبهم واما المنقول فبقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون سماه شيئا قبل الوجود وقوله تعالى ان زلزلة الساعة

شيء

شيء عظيم سمى الزلزلة شيئا وهي معدومة اجيب بان هذا تسمية للشيء
باسم ما يؤول اليه واستدل اهل السنة على ان المعدوم المطلق ليس بشيء
لان الشيء الذي يحمل على المعدوم لا يخلو من ان يكون موجودا او معدوما
فان كان موجودا يلزم اتصاف المعدوم بالموجود وذلك محال وان كان
معدوما لا يكون صفة للغير اذ حصول الشيء للشيء فرع لحصوله في نفسه
قوله لفقد اي لحكمة لاح في بين الهلال كناية عن الشهر **وغير ان المكون**
لا كشيء مع التكوين خذه لا تحال التكوين الايجاد والمكون الموجود
اختلف العلماء رضي الله عنهم في ان التكوين عين المكون او غيره قال اهل
اهل السنة والجماعة رحمهم الله التكوين غيره لان التكوين سبب المكون والمكون
مسبب والسبب غير المسبب وقال اهل العدل التكوين عين المكون واستدلوا
باطلاق الخلق على المخلوق في قوله تعالى هذا خلق الله اي مخلوقه فلو لم يكن
الخلق والمخلوق واحدا لما اطلق عليه ذلك اجيب بان اطلاق الخلق على
المخلوق لا يقتضي ان يكون الخلق عين المخلوق لجواز ان يكون الاطلاق على
سبيل المجاز من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب حاصل البيت التخليق
مع المخلوق غير انه لا كشيء واحد خذه لا تحال اي تقرير العين والله اعلم
وفي الاذهان حق كون جزء بلا وصف التجزي يا ابن خال اختلف
العلماء رضي الله عنهم في وجود الجزء الذي لا يتجزى فانكر جمهور الفلاسفة
وائمة المتكلمين وقوم من قدماء الفلاسفة والمراد بالجزء متحيز لا ينقسم
بالفك والقطع ولا بالوهم والفرض واحتجت الفلاسفة على ابطال الجزء
بوجوه نذكر منها وجهين الاول ان الدائرة العظيمة من الرحى وهي
المفروضة من الطوق اذا تحركت جزءا فالدائرة الصغيرة الكبيرة القريبة
من القطب اذا تحركت جزءا لزم ان يكون مدار الدائرة الصغيرة على مدار
الدائرة العظيمة وهو باطل بالضرورة وان تحركت اكثر من جزء لزم

ان يكون مدارها اعظم من الدائرة العظيمة وهذا ايضا باطل وان تحركت
اقل لزم الانقسام الثاني ان يقال لو كان الجزء ثابتا لزم مساواة المقدار
الصغير الكبير والثاني باطل وكذا المقدم ببيان الملازمة انا اذا انصبنا
خشبة حال طلوع الشمس فانه يقع اما ظل ينتقص كلما ارتفعت الشمس
فاذا فرضنا ارتفاع الشمس جزءا لا يتجزى فاما ان ينتقص من الظل شيء
اولا والثاني باطل بالضرورة والا لجاز ان ترتفع الشمس جزءا والظل على حاله
لا يتحرك وهكذا الى ان تصير الشمس على سمت الرأس وهو باطل بالضرورة
فاذن لابد وان ينتقص من الظل فان كان جزءا لا يتحرك فنقول اذا تحركت
الشمس جزء اجزاء وان لم تحرك لزم ما ذكرنا من المحذور وان تحرك جزءا
لزم ان يكون طول الظل مثل ارتفاع الشمس في نصف النهار وهو ربع الفلك
فيلزم مساواة المقدار الصغير الكبير وهو محال فلم يبق الا انه اذا تحركت
الشمس جزءا تحرك الظل اقل فيلزم الانقسام واحتج المتكلمون على اثبات
الجزء بانه لابد وان يكون شيء من الحركة حاصلا في الزمان الحاضر والا يلزم
ان لا تكون الحركة متحققة في الخارج اصلا لانه اذا لم يكن شيء منها في الزمان
الحاضر لا يكون في الماضي ولا في المستقبل لان الماضي حالات سابقة والمستقبل
حالات آتية فلو لم يكن في الحال شيء لما كان في الماضي والمستقبل شيء فيلزم
نفي الحركة بالكلية واذا كان شيء من الحركة حاصلا في الزمان الحاضر يلزم
ان لا يكون ذلك الشيء منقسما والا لما كان حاضرا الا انه حينئذ يكون
بعضه سابقا على البعض لان اجزاء الحركة لا توجد معا واذا كان بعضه سابقا
على البعض لما وجد في الحال المجموع بل بعضه واذا لم يكن منقسما يلزم تحقق
الجزء في المسافة لان الحركة مطبقة على المسافة ففي مقابلة كل جزء منها جزء بين
المسافة غير منقسم اجيب بانكم ان اردتم بالقسمة القسمة الوهمية سلمنا انه
منقسم قوله حينئذ يلزم ان لا يكون الحاضر حاضرا قلنا لا نسلم وانما يلزم

ان لو كانت

ان لو كانت القسمة فكية وان اردتم القسمة الفكية سلمنا انه غير منقسم
لكن لا نسلم تحقق الجزء وانما يلزم ذلك ان لو لم يكن منقسما بالوهم
اذا عرفت كلام الفريقين فاعلم ان تحقق الجزء ضروري والا يلزم انقسام
رأس ابرة مثلا الى اقسام غير متناهية كل قسم منها ينقسم الى غير النهاية وعلى
هذا الى غير النهاية وهذا بديهي الاستحالة الاذهان جمع ذهن وهو القوة
الهيئة لاحتشاء العلوم وهو قيد لا طايل تحته لان المتنازع كون الجزء في الخارج
لا في الذهن والله اعلم **وان السحت رزق مثل حل وان يكره مقالي كل قال**
اعلم ان الحرام رزق عند اهل السنة كالحلال وعند اهل العدل انه ليس برزق
وهذا الخلاف مبني على تفسير الرزق فعند المعتزلة ما يكون الرزق مملوكا
وعند اهل السنة الرزق ما يتغذى به سواء كان ذلك الشيء حراما او حلالا
على عدم اشتراط الملك في الرزق قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها والدواب لا ملك لها السحت الحرام القالي اسم فاعل من قلاه اي ابغضه
وفي الاجداث عن توحيد ربي سيبلى كل شخص بالسؤال اعلم ان سؤال
منكر ونكير في القبر عن الواجب تعالى وعن الدين وعن الرسول صلى الله عليه وسلم
حق ثابت اجمع اهل السنة عليه وانكرت الجهمية وبعض المعتزلة ذلك وقالوا
ان السؤال ممن لا حياة له محال اجيب بان الله تعالى اعاد روحه الى بدنه او خلق
الحياة فيه بلا روح بحيث يعقل السؤال ورد الجواب واستدل اهل السنة بقوله
صلعم المؤمن اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وغيره من الاحاديث المشهورة قوله سيبلى يجري كل شخص سواء كان نبيا او
غيره قيل لا يسأل عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لان غير النبي يسأل عن
النبي فكيف يسأل هو عنه وفيه نظر لانهم يسألون عن الله تعالى وعن الامة
ويقال لهم على ماذا تركتم امتكم لان السؤال من حكم الجبروت والنبي وغيره
في حكم الجبروت على السوا **وللكفار والفساق يقضي عذاب القبر من سوء الفعال**

اعلم ان الكفار وبعض العصاة يعذبون في القبر لقوله تعالى في حق قوم نوح عليه
السلام اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب بلا تراخ والاغراق لا يكون الا في
الدنيا فكذلك ادخال النار فيها الفعال بالكسر يستعمل في الشر وبالفتح في الخير
حساب الناس بعد البعث حق فكونوا بالتحرز عن وبال ويعطى الكتب
بعضا نحو يمنى وبعضا نحو ظهر والشمال حساب الناس واعطاء الكتب
بان يعطى كتاب المؤمن بيمينه وكتاب الكافر بشماله او من وراء ظهره حق
ثابت يوم القيمة عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فانهم قالوا لا فائدة
في الحساب واعطاء الكتب لان الله تعالى عالم بجميع ما يعمل العباد اجيب بان الفائدة
ظهور العدل او الفضل يعني اذا عاقب عاقب بالعدل واذا تجاوز عنه
تجاوز بالفضل واحتج اهل السنة على ثبوت الحساب واعطاء الكتب بقوله تعالى
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا واما من اوتي كتابه
وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا وهذه الكتب كتب كتبها الحفظة ايام الحيوة
في الدنيا لقوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم
يكتبون قوله فكونوا جزاء شرط محذوف دل عليه المصراع الاول والباء في بالتحرز
بالمصاحبة والتقدير اذا كان الحساب حقا فكونوا مصاحبين التحرز عن الوبال اي
الاثم الكتب جمع كتاب على فعل واسكانه للضرورة والمراد بالبعض الاول المؤمنون
وبالبعض الثاني الكافرون اي يعطى كتب المؤمنين الى ايمانهم سواء كانوا مطيعين
او عاصين وكتب الكافرين من جهة ظهرهم وشمالهم وحق وزن اعمال وجري
على متن الصراط بلا اهمال وزن الاعمال حق عند اهل السنة والجماعة لقوله
تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن
ومن خفت موازينه الاية والمراد بالميزان الميزان المشهور ويوزن فيه صحائف
الاعمال والمراد منه ملك يقابل حسنات العباد بالسيئات ليظهر رجحان احدهما
او تساويهما وعند المعتزلة وزن الاعمال محال لان الاعمال اعراض والاعراض

لايمكن وزنها

لا يمكن وزنها والوزن صحايف الاعمال لا الاعمال وكذا الصراط حق وهو
جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه الخلائق وهذا امر ممكن غير خارج عن
حد الجواز لان الجسم الطويل الرقيق ممكن ومما قيل في تاويلات الاعمال
السيئة التي يسأل عنها ويؤاخذ بها كانه يمر عليها ويؤاخذ بها فلا بد ان
يطول ذلك بكثرة تلك الاعمال ويقل بقلتها كما هو منقول ان الصراط يطول
اذا كانت سيئاته اكثر ويقصر ان كانت سيئاته اقل وانه غير مجاوز حد الجواز
ومرجو شفاعة اهل خير لاصحاب الكبائر كالجبال اختلف العلماء رحمهم الله
في ان شفاعة الانبياء عليهم السلام والاخيار لعصاة المؤمنين هل يجوز ام لا قال
اهل السنة رحمهم الله يجوز واستدلوا عليه بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين ووجه الاستدلال ان الله تعالى ذكر هذه الاية في معرض التهديد للكفار
ولو لم يكن الشفاعة جايزة للمؤمنين لما كان لتخصيص الكفار بالذكر في حال تقبيح امرهم
فائدة ولقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وصاحب الكبيرة اتخذ
عند الرحمن عهدا لقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ولم يشرك بالله
شيئا فقد اتخذ عند الله عهدا ولقول النبي صلعم لاهل الكبائر من امتي وغيرها
من الايات والاحاديث الدالة على جواز الشفاعة وقالت المعتزلة لا تجوز
واستدلوا بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وصاحب الكبيرة
ظالم اجيب بان المراد من الظالم الكافر في الاية لانه اطلق الظالم والمطلق
ينصرف الى الكامل والظالم الكامل في الظلم هو وبقوله تعالى يوم لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ولا تقبل منها شفاعة اجيب بان هذه نزلت في حق اليهود وهم
كفار والشفاعة من الشفع وهو الضم وسمي الشفيع شفيعا بضم العاصي الى
المطيع بالشفاعة واختلفوا في الكبائر فروي ابن عمر عن ابيه رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انها تسع الشرك بالله وقتل النفس عمدا وعقوق

الوالدين المسلمين والسحر واكل مال اليتيم والقتال في الحرم والزنا والفرار
من القراة عند قتالهم وقذف المحصنة وزاد علي رضي الله عنه السرقة وشرب
الخمر وزاد ابو هريرة رضي الله عنه اكل الربا وقيل الكبيرة ما توعد الشرع عليه
بخصوصه **وللدعوات تاثير بليغ وقد نفاه اصحاب الضلال** اتفق اهل
السنة رضي الله عنهم ان للدعوات تاثيرا بليغا خلافا لاهل العدل وتمسكوا
بقوله تعالى ادعوني استجب لكم فقد اخبر الله تعالى بالاستجابة لمن دعاه فلا خلاف
لاخباره وبقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد
الله تعالى بالدعاء **ودنيانا حدث والهيولى عديم الكون فاسمع بإجذال**
المراد بالدنيا ههنا العالم وهو كل موجود سوى الله تعالى واختلف العلماء رضي
الله عنهم فيه فقال المتكلمون انه حادث وقالت الفلاسفة انه قديم واحتج
المتكلمون على حدوثه بان العالم ممكن موجود وكل ممكن موجود حادث فالعالم
حادث اما انه ممكن فلانه مركب وكل مركب ممكن لافتقاره الى جزئه واما
ان كل ممكن موجود حادث فلان الممكن متساوي الطرفين فيمتنع ترجيح
احدهما على الاخر لذاته بل لا بد له من مؤثر فتاثيره لذلك المؤثر فيه يستحيل ان
يكون حالة الوجود والا لزم تحصيل الحاصل ولا حالة العدم والا لزم الجمع بين
النقيضين مع انه يستلزم المطلوب فتعين ان تكون حالة الحدوث فقد ظهر
ان كل ممكن موجود حادث قوله والهيولى عديم الكون اختلف العلماء رضي الله
عنهم في وجود الهيولى فاثبتها من نفى الجزء وهم الحكماء وقالوا ان الجسم
مركب من الهيولى والصورة ونفاها من اثبته وهم المتكلمون وقالوا ان الجسم
مركب من اجزاء لا تتجزى واحتج الحكماء على اثباتها بانه لما ثبت انتفاء الجزء
الذي لا يتجزى لزم تركب الجسم من الهيولى والصورة لان كل جسم فرض فلا بد
وان يوجد هناك جسم واحد بالاتصال قابل للفصل والوصل وكلما كان
كذلك كان الجسم مركبا من الهيولى والصورة اما الاولى وهي ان كل جسم

اي الجزء

فرض وجد

فرض وجد فلا بد وان يوجد جسم واحد بالاتصال قابل للفصل والوصل
فلان كل جسم وجد فلا يخلو من ان يكون واحدا بالاتصال في الواقع كما هو
في الحس اولا والمراد بالواحد بالاتصال ان لا يكون له مفصل بالفعل فان كان
الاول وهو قابل للفصل وهذا ضروري مستفاد من الحس فقد وجد جسم
واحد بالاتصال قابل للفصل وان كان الثاني وهو ان لا يكون واحدا بالاتصال
في الواقع بل يكون ذا مفاصل فاجزاؤه التي يكون بين مفاصله اما ان يكون
غير قابل القسمة في شيء من الابعاد الثلاث بوجه من وجوه القسمة او يكون
قابلا لها والاول محال لما بينا من قبل وحينئذ وجد جسم واحد بالاتصال
قابل للفصل فثبت ان كل جسم فرض فقد وجد هناك جسم واحد بالاتصال
قابل للفصل والوصل واما الثانية وهو ان كلما كان كذلك كان الجسم مركبا
من الهيولى والصورة فلان هذا الجسم الواحد بالاتصال قابل للانفصال و
القابل للانفصال ليس هو الاتصال لان الانفصال عدم الاتصال عما من شانه
ان يكون متصلا والشيء لا يقبل عدمه لامتناع وجود الشيء مع عدمه ووجوب
وجود القابل مع مقبوله فالقابل للانفصال ليس هو الاتصال بل هو شيء
آخر يقبل الاتصال والانفصال والهيولى والصورة وكل جسم مركب من
الهيولى والصورة واذا تركب الجسم والصورة كانت الهيولى متحققة اجيب
بان هذا البرهان مبني على انتفاء الجزء وقد اثبت وجوده واحتج المتكلمون
بان الجسم لو كان مركبا من الهيولى والصورة لكان مركبا من جسمين ويلزم
تركب الجسم من امور غير متناهية والثاني باطل والمقدم مثله بيان
الملازمة ان الصورة لكونها ذاهبة في الجهات والهيولى لكونها حاصلة
لها كلتاهما منقسمة في الابعاد مشار اليها وما هو كذلك فهو جسم
فالهيولى والصورة جسمان فلو كان الجسم من الهيولى والصورة يلزم
ايضا تركيبهما من جسمين آخرين ولزم ان لا يتناهى واما بطلان الثاني

فظاهر قوله عديم الكون اي عديم الوجود والاجذال الفرح والله اعلم
والجنات والنيران كونه عليهما من احوال الخوال اعلم ان الجنة و
النار مخلوقتان اليوم عند اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم خلافا
للمعتزلة احتج اهل السنة رضي الله عنهم على انهما مخلوقتان اليوم بقوله
تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين وقال الله تعالى اعدت للذين امنوا بالله ورسله وقال الله
واتقوا النار التي اعدت للكافرين نص على الاعداد وما لم يكن
مخلوقا بعد لم يكن معدا حقيقة واحتجت المعتزلة بقوله تعالى تلك الدار
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا اي نخلقها اجيب بانه
المراد منا الاعطاء والاعطاء دار الاخرة لا يكون الا في القيمة ومعنى البيت
ظاهر ولا يفنى الجحيم ولا الجنان ولا اهلوها اهل انتقال اتفق
اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم بان الجنة والنار لا يفنيان مع اهاليهما
خلافا للجهمية فانهم قالوا انهما يفنيان مع اهاليهما واستدلوا على ذلك
بانه لو لم يفنيا مع اهاليهما لزم المشاركة مع ذات الله في البقاء وهذا باطل
اجيب بان بقاءهما مع اهاليهما لا يوجب المشاركة لان الله تعالى واجب البقاء
وهذه الاشياء جايزة البقاء ولان بقاءه تعالى لذاته وبقاء هذا بابقاء الله
تعالى فاين احدهما من الاخر واستدل اهل السنة بقوله تعالى خالدين فيها
وبالحديث المشهور المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد بين الجنة والنار يا اهل الجنة
خلود لا موت فيها ويا اهل النار خلود لا موت فيها ووجه التمسك ظاهر
وما اهلوها اهل انتقال اي ليس اهل الجنة والنار اهل انتقال والانتقال
اما من الوجود الى العدم فيكون معناه انهم باقون لا يفنون واما من كل
واحد منهما الى الاخر فيكون معناه ان اهل الجنة لا ينتقل منها الى النار

وكذا اهل النار اما ان اهل الجنة لا ينتقل منها فظاهر واما اهل النار
فان كان مؤمنا عاصيا عوقب بقدر المعصية ثم ينتقل منها الى الجنة وان
كان كافرا عوقب ابدا ولا ينتقل منها والمراد باهل النار على هذا الكافر
ليصح الكلام فدل على هذا قوله وذو الايمان لا يبقى مقيما بشؤم الذنب
في دار اشتعال اختلف العلماء رضي الله عنهم في ان المؤمن الفاسق هل
يخلد من النار ام لا قال اهل العدل يخلد وقال اهل السنة لا يخلد احتج
اهل العدل على ان الفاسق يخلد في النار بوجهين الاول قوله تعالى ان
الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها
بغائبين يقتضي ان الفجار يدخلون في الجحيم ولا يغيبون عنها والفاسق من
الفجار فيكون مخلدا في النار اجيب بان الفجار مطلق والمطلق ينصرف الى
الكامل والفاجر الكامل هو الكافر الثاني انه تعالى قال ومن يعص الله و
رسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها اثبت الخلود للعاصي المتعدي
والفاسق عاص متعد فيكون خالدا فيها اجيب بان هذه الاية في حق الكفار
لانه قال ويتعد حدوده والحدود جمع مضاف باسم محلى باللام والجمع
المضاف بالاسم المحلى باللام يفيد العموم فيكون المعنى ويتعد جميع حدود الله
والمتعدي جميع حدود الله لا يكون الا كافرا واستدل بقوله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ووجه
الاستدلال ان العبد اذا اتى بافضل الطاعات ونهايات الخيرات وارتكب
الكبيرة التي لا يبلغ لها الجحود والانكار فلو خلد في النار وابطل ثواب افضل
الخيرات وما اتى به من الصالحات بارتكاب ما ليس بنهاية من الشرور فقد
زيد في عقاب الشرور ونقص من ثواب الخيرات وفيه خلف الوعد في قوله
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وخلف الوعد من الله غير جائز
لقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وبان المؤمن يستحق بايمانه وسائر

طاعاته الثواب ويستحق بفسقه العقاب على قول الخصم والقول بزوال
استحقاق الثواب باطل لانه اما ان يحصل على سبيل الموازنة اولا على هذا
الوجه والاول باطل لانه يقتضي ان يوثر كل واحد في عدم الاخر فذلك
التاثير اما ان يقع معا او على التعاقب والاول باطل لان المؤثر في
عدم كل واحد منهما وجود الاخر والعلة حاصلة مع المعلول فلو حصل
العدمان معا يحصل الوجودان معا مع ذينك العدمين وذلك يوجب الجمع
بين النقيضين وهو محال والثاني وهو حصول هذا التاثير على سبيل
التعاقب محال ايضا لان المعدوم لا يعود غالبا البتة واما الثاني وهو ان
يحصل بزوال استحقاق الثواب لا مع الموازنة فهذا يقتضي ان لا ينتفع ذلك
المؤمن بايمانه ولا بطاعته لا في جذب نفع ولا دفع ضرر وانه ظلم فثبت
بما ذكرنا ان استحقاق الثواب باق مع استحقاق العقاب واذا ثبت هذا
وجب وصولهما اليه فاما ان يدخل الجنة ثم ينتقل الى النار وهو باطل
بالاتفاق او يدخل النار ثم ينتقل الى الجنة وهو المطلوب **لقد البست**
للتوحيد نظما بديع الشكل كالسحر الحلال المراد بالالباس التزيين
بطريق المجاز لان التزيين لازم اطلاق الالباس وارادة التزيين اطلاق
الملزوم وارادة اللازم وهذا مجاز والنظم بمعنى المنظوم اي زينت لاجل
التوحيد منظوما بديع الشكل صفة المتكلم كالسحر الحلال صفة بعد
صفة شبه المنظوم بالسحر في اختلاس القلوب واجتلاب الطبايع اي كما
ان السحر يصطاد القلوب ويجعلها منقادة كذلك هذا المنظوم يصطادها
لسلاسة الفاظه وعذوبة عباراته وحسن نظمه وترتيبه وانما وصف
السحر بالحلال احترازا عن السحر الحرام لان السحر الحرام ما فيه مضرة للعباد
دون السحر الحلال ما لا يكون فيه مضرة بل يكون دفعا لها فوصفه به تاكيد
للتشبيه اي كما ان السحر الحلال يشبه هذه الصفات المذكورة مع دفع مضرة

الجهل فهذه

الجهل فهذه المسائل التي هي مدار اصول الدين **يسلي القلب كالبشرى بروح**
ويحيي الروح كالماء الزلال يسلي من التسلية وهو ازالة الهم والبشرى
البشارة والروح الراحة والماء الزلال الماء العذب الصافي الذي لا
يخالطه شيء وقوله يسلي القلب صفة النظم وكذلك يحيي الروح صفة له
وحاصل المعنى نظما يفرح القلب مثل البشارة في التفريح ويحيي الروح
مثل الماء العذب الصافي في الاحياء **فخوضوا فيه حفظا واعتقادا**
تنالوا حسن اصناف المنال قوله فخوضوا فيه جواب شرط محذوف و
الخوض الشروع وحفظا واعتقادا مصدران وقعا حالين وتنالوا من
النيل وقع جوابا للامر وحاصل الكلام اذا كان ذلك المنظوم موجبا لتفريح
القلب ولحياة الروح فاشرعوا فيه حافظين معتقدين تجدوا احسن
انواع المراد **وكونوا عون هذا العبد دهرا بذكر الخير في حال ابتهال**
لعل الله يعفوه بفضل ويعطيه السعادة في المآل العون والنصر
والابتهال التضرع والمآل المرجع **وان الحق ادعو كل وقت**
لمن بالخير يوما قد دعا لي بين المصنف رحمه الله وغفر له هذا الكلام على
الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار وصدره بكلمة التحقيق وهي
ان واقع والجملة الفعلية التي تدل على التجدد والحدوث خبرا عنه لافادة
تحقيق استمرار الدعوة في كل دعوة وساعة وقدم المفعول على الفعل للتخصيص
اي احض الحق دون غيره بالدعوة في كل وقت
لشخص دعا لي بالخير لانه حقيق باجابة
الدعوات قادر على افاضة الخيرات
قوي على اساعة
الحسنات